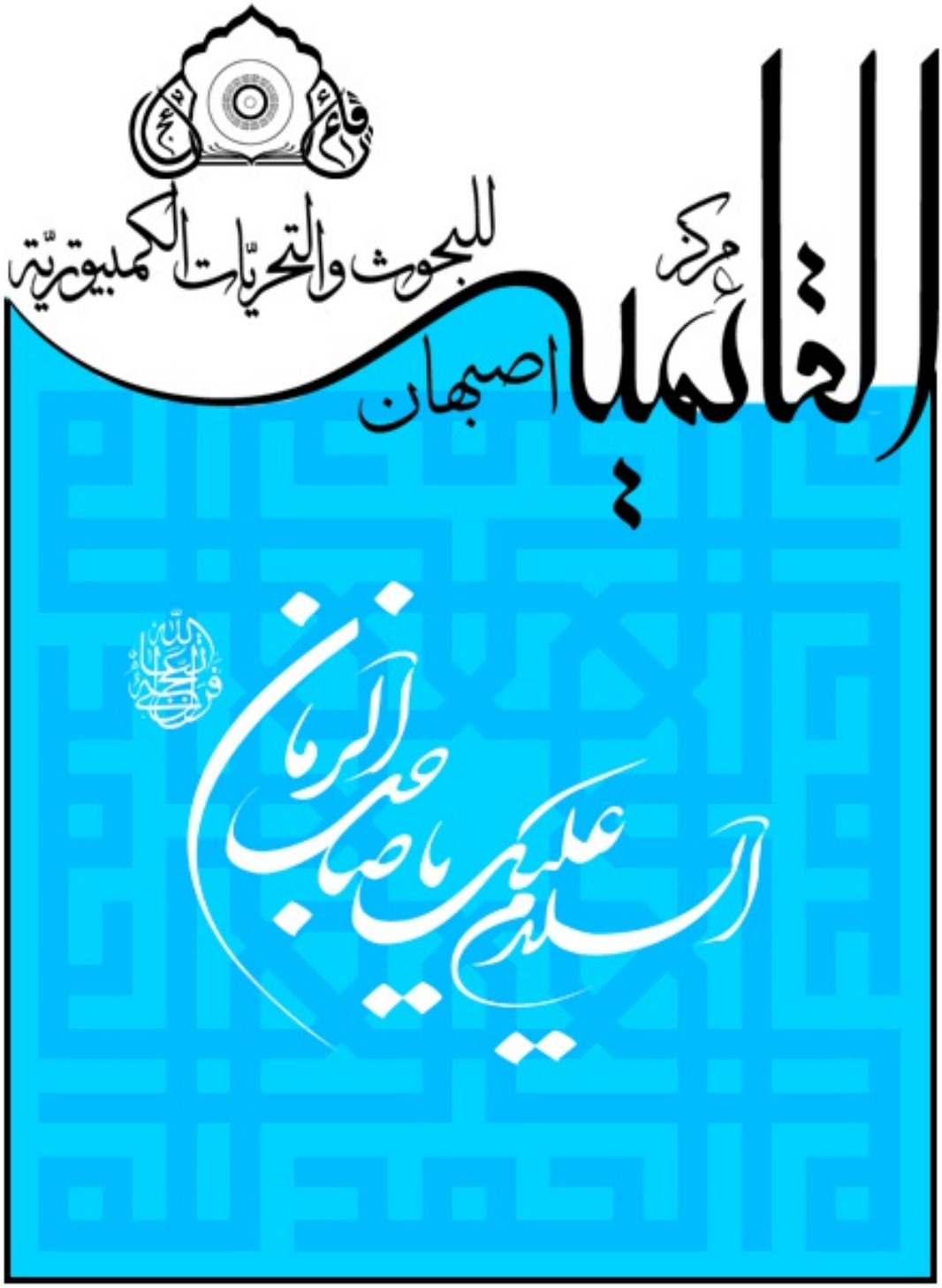

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
مركز تحقيق التراث

الإشارة إلى مذهب أهل الحق

لأبي إسحق الشيرازي

٣٩٣- ٤٧٦ هـ

تحقيق

الدكتور / محمد السيد الجليند

القاهرة

١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م

بسم الله الرحمن الرحيم

الاشارة الى مذهب اهل الحق

كاتب:

ابو اسحاق شيرازى

نشرت فى الطباعة:

دارالكتب العلمية

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
الاشارة الی مذهب اهل الحق ----- ۷
اشارة ----- ۷
ترجمة المؤلف ----- ۷
اشارة ----- ۷
مذهبه: ----- ۷
علمه و ورعه ----- ۸
من أهم مؤلفاته ----- ۱۰
وصف النسخة الخطیة ----- ۱۰
[مقدمة المؤلف] ----- ۱۱
النظر أول الواجبات ----- ۱۱
إیمان المقلد ----- ۱۲
حدوث العالم ----- ۱۲
صفة الوحدانیة ----- ۱۲
صفة القدم ----- ۱۳
مخالفته- تعالی- للحوادث ----- ۱۳
اللّه تعالی لیس بجسم ----- ۱۳
صفاته تعالی أزلیة ----- ۱۳
صفة العلم ----- ۱۳
صفة القدرة ----- ۱۴
صفة الإرادة ----- ۱۴
صفة السمع و البصر ----- ۱۶
صفة الکلام ----- ۱۶

صفة الحياة ----- ۲۱
علاقة الصفات بالذات ----- ۲۲
صفة الاستواء ----- ۲۲
نبوة محمد صلى اللّه عليه و سلم إلى قيام الساعة ----- ۲۵
ترتيب الصحابة فى الفضل ----- ۲۵
تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ----- ۳۱

الاشارة الى مذهب اهل الحق

اشارة

نام كتاب: الاشارة الى مذهب اهل الحق

نويسنده: ابو اسحاق شيرازى

موضوع: كلام اشاعره

تاريخ وفات مؤلف: ۴۷۶ ق

زبان: عربى

تعداد جلد: ۱

ناشر: دار الكتب العلمية

ترجمة المؤلف

اشارة

ترجمة المؤلف

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم أبى إسحاق الشيرازى ۳۹۳- ۴۷۶ ه هو الإمام إبراهيم بن على بن يوسف بن عبد اللّه الفيروزآبادى الشيرازى و كنيته أبو إسحاق ولد سنة ۳۹۳ ه فى إحدى قرى فارس يقال لها جور، ثم انتقل بعد ذلك إلى شيراز فنسب إليها، و نقل ابن كثير أن مولده كان سنة ۳۹۳ ه بخوارزم.

نشأ محبا للعلم يسعى إلى تحصيله و يرتحل فى طلبه من مكان إلى مكان آخر ما بين خراسان و نيسابور.

تتلمذ الشيرازى على أئمة كبار، فجلس بشيراز إلى مجلس شيخه أبى عبد اللّه البيضاوى و أبى أحمد بن عبد الوهاب بن رامين، ثم قدم البصرة فتتلمذ على يد الخرزى.

و دخل بغداد فى شوال سنة ۴۱۵ ه فلازم بها شيخه أبا الطيب الطبرى، و برع فى الفقه الشافعى و ذاع صيته فيه حتى جلس مجلس شيخه فى التدريس و التعليم كما قرأ الفقه أيضا على الزجاجى و أخذ الأصول عن أبى حاتم القزوينى، و سمع الحديث من أبى بكر البرقانى ببغداد و جلس للحديث و الفتيا فى بغداد و نيسابور و همذان. و عرف بين أبناء عصره بأنه أعلم أهل العصر فى الفقه الشافعى و الحديث، و أصبح مجلسه مقصدا يؤمه طلبة العلم من كل مكان حتى قال فيه العقيلى مادحا فضله و علمه:

كفانى إذا عنّ الحوادث صارم ينيلنى المأمول فى الإثر و الأثر

يقدّ و يفرى فى اللقاء كأنّه لسان أبى إسحاق فى مجلس النّظر

و ذكر الذهبى فى العبر أنه كان أنظر أهل زمانه و أفصحهم و أكثرهم ورعا و تواضعا و بشرا و انتهت إليه رئاسة المذهب و توفى و له ثلاث و ثمانون سنة.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۴

مذهبه:

مذهبه:

من المعروف أن أبا إسحاق قد جمع فى مذهبه فى أصول الدين و فروعه بين الأشعرية و الشافعية. فكان على مذهب أبى الحسن الأشعرى عقيدة، و على مذهب الشافعى فروعا، و كانت قدمه ثابتة فى تاريخ المذهبين، فكان مرجعا فى مسائل الخلاف سواء فى قضايا الأصول أو فى قضايا الفروع، و يتضح من الكتاب الذى بين أيدينا تمسكه الشديد بالمذهب الأشعرى و دفاعه عنه و انتصاره لرأى أبى الحسن فى قضايا الخلاف بينه و بين القدرية.

و قد وقع فى عصره خلاف بين الحنابلة و القشيرى و هو خلاف مشهور بين المذهبين فى قضايا أصول الدين، و شكا الحنابلة من الفيروزآبادى لأنه كان ينتصر لمذهب الأشاعرة و للقشيرى ضد الحنابلة، و بلغ ذلك نظام الملك حيث قيل له إن أبا إسحاق يريد إبطال مذهب الحنابلة، فأرسل إليه نظام الملك فى ذلك حتى يكف عن النيل من الحنابلة فكتب إليه أبو إسحاق يشكو من عنف الحنابلة و يذكر له سببهم له و أن الحنابلة يثيرون الفتن بين المسلمين و يسأله المعونة على الحنابلة، فكان جواب نظام الملك يحمل الإنكار الشديد و التعنيف لخصوم القشيرى من الحنابلة و كان ذلك سنة ۴۶۹ ه و هدأت الأحوال بعد ذلك.

ثم تكلم بعض الحنابلة فنال من الشيخ أبى إسحاق فجمع الخليفة بينه و بين الحنابلة و أصلح ما كان بينهم من خصومات بعد أن كانت الفتنة قد بلغت فى ذلك حدا كبيرا قتل فيها نحو عشرين قتيلا.

و ينقل بعض المؤرخين لما وقع الصلح، و سكن الأمر، أخذ الحنابلة يشيعون أن الشيخ أبا إسحاق تبرّا من مذهب الأشعرى فغضب الشيخ لذلك غضبا لم يصل أحد إلى تسكينه، و كاتب نظام الملك، فقالت الحنابلة: إنه كتب يسأله فى إبطال مذهبهم، و لم يكن الأمر على هذه الصورة، و إنما كتب يشكو أهل الفتن، فعاد جواب نظام

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۵

الملك، فى سنة سبعين و أربعمائة إلى الشيخ، باستجلاب خاطره و تعظيمه، و الأمر بالانتقام من الذين أثاروا الفتنة، و بأن يسجن الشريف أبو جعفر، و كان الخليفة قد حبسه بدار الخلافة، عندما شكاه الشيخ أبو إسحاق.

قالوا: و من كتاب نظام الملك إلى الشيخ «و إنه لا يمكن تغيير المذاهب، و لا نقل أهلها عنها، و الغالب على تلك الناحية مذهب أحمد، و محله معروف عند الأئمة، و قدره معلوم فى السنة ...» من كلام طويل، سكن به جأش الشيخ.

و أنا لا أعتقد أن الشيخ أراد إبطال مذهب الإمام أحمد، و ليس الشيخ ممن ينكر مقدار هذا الإمام الجليل، المجمع على علوّ محلّه من العلم و الدين، و لا مقدار الأئمة من أصحابه أهل السنة و الورع. و إنما أنكر على قوم عزوا أنفسهم إليه و هو منهم برئ، و أطالوا ألسنتهم فى سبّ الشيخ أبى الحسن الأشعرى. و هو كبير أهل السنة بعده، و عقيدته و عقيدة الإمام أحمد- رحمه اللّه- واحدة، لا شك فى ذلك و لا ارتياب، و به صرح الأشعرى فى تصانيفه، و كرر فير مرة «أن عقيدتى هى عقيدة الإمام المبجّل أحمد بن حنبل» هذه عبارة الشيخ أبى الحسن فى غير موضع من كلامه.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۶

علمه و ورعه

علمه و ورعه

كان الشيخ أبو إسحاق ممن انتشر فضله فى البلاد، و فاق أهل زمانه بالعلم و الزهد و السداد، و أقر بعلمه و ورعه الموافق و المخالف و المعادى و المحالف ...، و حاز قصب السبق فى جميع الفضائل و تعزّى بالدين و النزاهة عن كل الرذائل، و كان سخى النفس، شديد التواضع، طلق الوجه، لطيفا ظريفا، كريم العشرة، سهل الأخلاق، كثير المحفوظ للحكايات و الأشعار.

كان عاملا بعلمه، صابرا على خشونة العيش، معظما للعلم، مراعيا للعمل بدقائق الفقه و الاحتياط، فقال عنه القاضى أبو العباس الجرجانى صاحب (المعاياة) بتحقيقنا محمد فارس: كان أبو إسحاق الشيرازى لا يملك شيئا من الدنيا، فبلغ به الفقر حتى كان لا يجد

قوتا و لا ملبسا و لقد كنا نأتيه و هو ساكن فى القطيعة، فيقوم لنا نصف قومة- ليس يعتدل قائما من العرى- كى لا يظهر منه شئ.

قال السرخانى: قال أصحابنا ببغداد: كان الشيخ أبو إسحاق إذا بقى مدة لا يأكل شيئا، صعد إلى النصرية و له بها صديق، فكان يثرد له رغيفا و يشربه بماء الباقلاء، فربما صعد إليه و قد فرغ، فيقول أبو إسحاق: تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خاسِرَةٌ (النازعات: من الآية ۱۲).

قال أبو بكر الشاشى: أبو إسحاق حجة اللّه على أئمة العصر.

و قال الموفق الحنفى: أبو إسحاق أمير المؤمنين فى الفقهاء.

قال القاضى محمد بن الماهانى: إمامان ما اتفق لهما الحج، أبو إسحاق الشيرازى، و قاضى القضاة أبو عبد اللّه الدامغانى. أما أبو إسحاق فكان فقيرا، و لو أراده لحملوه على الأعناق. و الآخر لو أراده لأمكنه على السّندس و الاستبرق.

و قال القاضى محمد بن الماهانى: ما اتفق للشيخ الحج ذلك أنه ما كان له استطاعة الزاد و الراحلة.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۷

و عن ورعه و إخلاصه و تحريه الدقة فى كل شئ ما قيل عنه أنه كان يتوضأ يوما و كان يشك فى غسل وجهه، و يكرر حتى غسله عدة مرات، فوصل إليه بعض العوام، و قال له يا شيخ، أما تستحى! تغسل وجهك كذا و كذا نوبة، و قد قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «من زاد على الثلاث فقد أسرف»؟ فقال له الشيخ: لو صح لى الثلاث ما زدت عليها.

فمضى الرجل و خلّاه، فقال له واحد: ماذا قلت لذلك الشيخ الذى كان يتوضأ؟

فقال الرجل: ذاك شيخ موسوس، قلت له: كذا على كذا.

فقال له: يا رجل، أما تعرفه؟

فقال: لا.

قال له: ذاك إمام الدنيا، و شيخ المسلمين، و مفتى أصحاب الشافعى؛ فرجع ذلك الرجل خجلا إلى الشيخ، و قال: يا سيدى اعذرنى، فإنى قد أخطأت و ما عرفتك.

كما روى عن الشيخ أنه كان يمشى يوما مع بعض أصحابه فعرض له فى الطريق كلب فزجره صاحبه فنهاه الشيخ و قال: أما علمت أن الطريق بيننا مشترك.

و دخل يوما مسجدا ليأكل فيه شيئا على عادته فنسى دينارا فذكره فى الطريق فرجع فوجده فتركه و لم يمسه و قال ربما وقع من غيرى و لا يكون دينارى.

حكى عنه أنه قال: كنت نائما ببغداد، فرأيت النبى صلى اللّه عليه و سلم و معه أبو بكر و عمر، فقلت: يا رسول اللّه: بلغنى عنك أحاديث كثيرة عن ناقلى الأخبار، فأريد أن أسمع منك حديثا أتشرف به فى الدنيا، و أجعله ذخرا للآخرة، فقال لى يا شيخ!- و سمّانى شيخا، و خاطبنى به.

و كان يفرح بهذا- قل عنى: من أراد السلامة، فليطلبها فى سلامة غيره. قال السمعانى سمعت هذا بمرو من أبى القاسم حيدر بن محمود الشيرازى، أنه سمع ذلك من أبى إسحاق ذاته.

و قد أورد الذهبى فى أخباره عن الشيخ أنه مات و لم يخلّف درهما و لا عليه درهم. و كذا فليكن الزهد، و ما تزوج فيما أعلم.

و قد بنى له الوزير نظام الملك مدرسة على شاطئ دجلة أخذ يدرس بها بعد تمنع

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۸

شديد، و بدأ العمل بها يوم السبت مستهل ذى الحجة سنة ۴۵۹ ه و ظل يدرس بها إلى أن وافته المنية سنة ۴۷۶ ه. و كان كثيرا ما يتمثل بهذه الأبيات التى رواها عنه بعض تلامذته.

لبست ثوب الرّجاء و الناس رقدوا و قمت أشكو إلى مولاى ما أجد

و قلت يا عدّتى فى كلّ نائبة يا من عليه لكشف الضّرّ أعتمد

و قد مددت يدى و الضرّ مشتمل إليك يا خير من مدّت إليه يد

فلا تردّنّها يا ربّ خائبة فبحر جودك يروى كلّ من يرد

من أهم مؤلفاته

من أهم مؤلفاته

۱- التبصرة فى أصول الفقه.

۲- تلخيص علل الفقه.

۳- التنبيه فى فروع الشريعة.

۴- الحدود.

۵- رسالة الشيرازى فى علم الأخلاق.

۶- الطب الروحانى.

۷- طبقات الفقهاء.

۸- عقيدة السلف.

۹- كتاب القياس.

۱۰- اللمع فى أصول الفقه.

۱۱- المعونة فى الجدل.

۱۲- الملخص فى الجدل فى أصول الفقه.

۱۳- ملخص فى الحديث.

۱۴- المهذب فى المذهب.

۱۵- نصح أهل العلم.

۱۶- النكت فى المسائل المختلف فيها بين الإمامين أبى حنيفة و الشافعى.

۱۷- الوصول إلى مسائل الأصول أو شرح اللمع.

۱۸- الإشارة إلى مذهب أهل الحق و هو كتابنا.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۶۹

وصف النسخة الخطية

وصف النسخة الخطية

لقد اعتمدنا فى تحقيق هذا الكتاب بالإضافة إلى المطبوعة على نسخة معهد المخطوطات العربية تحت رقم [۱۹- توحيد] و تقع فى أربعين لوحة.

() طرة النسخة الخطية

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۰

() الورقة الأولى من النسخة الخطية

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۱

[مقدمة المؤلف]

[مقدمة المؤلف]

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم «۱» قال الشيخ الإمام أبو إسحاق بن على بن يوسف الفيروزآبادى- رحمه اللّه- أما بعد ... فإنى لما رأيت قوما ينتحلون العلم و ينسبون إليه، و هم من جهلهم لا يدرون ما هم عليه، ينسبون إلى أهل الحق ما لا يعتقدونه، و لا فى كتاب هم يجدونه، لينفروا قلوب العامة من الميل إليهم، و يأمرونهم أبدا بتفكيرهم و لعنهم، أحببت أن أشير إلى بطلان ما ينسب إليهم، بما أذكره من اعتقادهم و أنا مع ذلك مكره لا بطل، ولى دعوى لا عمل، و لكن شرعت فيما شرعت مع اعترافى بالتقصير، و علمى بأن ناصر الحق كثير، ليرجع الناظر فيما جمعته عن قبول قول المضلين، و يدين اللّه عز و جل بقول الموحدين المحققين.

فقد روى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «إذا لعن آخر هذه الأمة أولها، فمن كان عنده علم فليظهره، فإن كاتم العلم ككاتم ما أنزل اللّه عز و جل على محمد» «۲».

و مقصدى بذلك النصيحة.

فلن يكمل المؤمن إيمانه حتى يرضى لأخيه ما يرضاه لنفسه. و يروى عنه صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «من كتم أخاه نصيحة أو علما يطلبه منه لينفع به حرمه اللّه فضل ما يرجو» «۳» نسأل اللّه تعالى أن لا يحرمنا رحمته، و أن يدخلنا جنته.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۲

النظر أول الواجبات

النظر أول الواجبات

فمن ذلك: أنهم يعتقدون أن أول ما يجب على العاقل البالغ المكلف القصد إلى النظر و الاستدلال المؤديين إلى معرفة اللّه عز و جل «۱»؛ لأن اللّه عز و جل أمرنا بالعبادة، قال عز و جل: وَ ما أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ (البينة: من الآية ۵) و العبادة لا تصح إلا بالنية، لقوله عليه الصلاة و السلام «إنما الأعمال بالنيات» «۲»، و النية هى القصد. تقول العرب: نواك اللّه بحفظه أى قصدك اللّه بحفظه. و قصد من لا يعرف محال، فدل ذلك على وجوب النظر و الاستدلال، و لأن ما لا يتوصل إلى الواجب إلا به يكون واجبا كالواجب، ألا ترى أن الصلاة لما كانت واجبة ثم لا يتوصل إليها إلا بالطهارة صارت الطهارة واجبة كالواجب. فكذلك أيضا فى مسألتنا، لأنه إذا كانت معرفة الرب عز و جل واجبة ثم بالتقليد لا يتوصل إليها دل على وجوب النظر و الاستدلال المؤديين إلى ذلك.

فقد أمرنا اللّه عز و جل بذلك، و دعا إليه، فقال عز و جل: قُلِ انْظُرُوا ما ذا فِي السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ (يونس: من الآية ۱۰۱). أَ فَرَأَيْتُمْ ما تُمْنُونَ* أَ أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخالِقُونَ (الواقعة: ۵۸، ۵۹) أَ فَرَأَيْتُمُ الْماءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ* أَ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ (الواقعة: ۶۸، ۶۹) أَ فَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ* وَ إِلَى السَّماءِ كَيْفَ رُفِعَتْ (الغاشية: ۱۷، ۱۸) الآية، و قال عز و جل إخبارا عن إبراهيم- عليه الصلاة و السلام-: فَلَمَّا جَنَ

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۳

عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (الأنعام: ۷۶) الآيات. و أمرنا باتباعه فقال عز و جل: فاتبعوا مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْراهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ (الحج: من الآية ۷۸).

فمن أنكر النظر و الاستدلال لا يخلو: إما أن ينكر بدليل، أو بغير دليل، أو بالتقليد فإن أنكره بغير دليل لا يقبل منه، و إن أنكره

بالتقليـد، فليس تقليـد من قلـده بأولى من تقليدنا، و إن أنكره بدليل فهو النظر و الاسـتدلال الذى أنكره و النظر لا يزول بالتفكير فبطل دعواه و ثبت ما قلناه.

إيمان المقلد

إيمان المقلد

ثم يعتقـدون أن التقليـد فى معرفـة اللّه عز و جل لا يجوز، لأن التقليد قبول قول الغير من غير حجة «۱»، و قـد ذمه اللّه تعالى فقال عز و جـل: أَ وَ لَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْـدى مِمَّا وَجَـدْتُمْ عَلَيْهِ آبـاءَكُمْ (الزخرف: من الآيـة ۲۴) إِنَّا وَجَـدْنا آباءَنـا عَلى أُمَّةٍ وَ إِنَّا عَلى آثـارِهِمْ مُقْتَـدُونَ (الزخرف: من الآية ۲۳) و لأن المقتدين تتساوى أقوالهم، فليس بعضهم بأولى من بعض، و لا فرق بين النبى و المتنبى فى ذلك.

و إذا كان الأنبياء مع جلالـة قدرهم و علو منزلتهم لم يدعوا الناس إلى تقليدهم من غير إظهار دليل و لا معجزة، فمن نزلت درجته عن درجتهم؛ أولى و أحرى أن لا يتبع فيما يـدعو إليه من غير دليل، فعلى هـذا لا يجوز تقليـد العالم للعالم، و لا تقليـد العامى للعامى، و لا تقليد العامى للعالم، و لا تقليد العالم العامى. فإن قيل: لم جوزتم تقليد العامى للعالم فى الفروع و لم لا تجيزوها فى الأصول؟.

قيـل: لأـن الفروع التى هى العبـادات دليلهـا السـمع، و قـد يصل إلى العالم من السـمع ما لا يصل إلى العامى، فلما لم يتساويا فى معرفة الـدليل جاز له تقليـده، و ليس كـذلك الأصل الـذى هو معرفة الرب عز و جل فإن دليله العقل، و العامى و العالم فى ذلك سواء، فإن العالم إذا قال للعامى: واحد أكثر من اثنين لا يقبل منه من غير دليل، فإن الفرق بينهما ظاهر «۲».

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۴

حدوث العالم

حدوث العالم

ثم يعتقدون أن لهذا العالم صانعا صـنعه، و محدثا أحدثه، و موجدا أوجده من العدم إلى الوجود لأنه حال وجوده و هو شـىء موجود موصوف بالحياة و السـمع لا يقـدر أن يحدث فى ذاته شيئا ففى حال عدمه و هو ليس بشـىء أولى و أحرى ألا يوجد نفسه، و لأنه لو كـان موجـدا لنفسه لم يكن وجوده اليوم بـأولى من وجوده غـدا، و لاـ وجوده غـدا بأولى من وجوده اليوم، و لا كونه أبيض بأولى من كونه أسود، فـدل على أن له مخصـصا يخصـصه و موجـدا يوجـده. قـال اللّه تعـالى: وَ مِنْ آيـاتِهِ خَلْقُ السَّمـاواتِ وَ الْأَرْضِ وَ اخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَ أَلْوانِكُمْ (الروم: من الآية ۲۲).

صفة الوحدانية

صفة الوحدانية

ثم يعتقـدون أن محـدث العـالم هو اللّه عز و جـل، و أنه واحـد أحـد؛ لأن الاثنين لا يجرى أمرهما على النظام، لأنهما إذا أرادا شـيئا لا يخلو إما أن يتم مرادهما جميعا أو لا يتم مرادهما جميعا أو يتم مراد أحدهما دون الآخر.

فـإن لم يتم مرادهمـا جميعـا؛ بطـل أن يكون إلهين، و محـال أن يتم مرادهما جميعا، لأنه قـد يريـد أحـدهما إحياء جسم و الآخر يريد إماتته، و الإنسان لا يكون حيا أو ميتا فى حالة واحدة.

و إن تواطآ فالتواطؤ أيضا لا يكون إلا عن عجز، و إن تم مراد أحدهما دون الآخر، فالذى لم يتم مراده ليس بإله؛ لأن من شـروط الإله أن يكون مريدا قادرا؛ فدل على أن اللّه عز و جل واحدا أحد.

قال اللّه عز و جل: وَ إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ (البقرة: من الآية ۱۶۳). و قال عز و جل:

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۵

لَوْ كانَ فِيهِما آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتا (الأنبياء: من الآية ۲۲).

صفة القدم

صفة القدم

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل قديم أزلى أبدا كان، و أبدا يكون؛ لأنه لو كان محدثا، لافتقر إلى محدث آخر، و ذلك المحدث إن كان محدثا، افتقر إلى محدث آخر، و يؤدى ذلك إلى التسلسل، و عدم التناهى، و ذلك محال.

مخالفته- تعالى- للحوادث

مخالفته- تعالى- للحوادث

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل لا يشبهه شىء من المخلوقات، و لا يشبه شيئا منها؛ لأنه لو أشبهه شىء لكان مثله قديما، و لو أشبه شيئا لكان مثله مخلوقا و كلا الحالين محال. قال اللّه عز و جل: لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (الشورى: من الآية ۱۱).

اللّه تعالى ليس بجسم

اللّه تعالى ليس بجسم

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل ليس بجسم لأن الجسم هو المؤلف و كل مؤلف لابد له من مؤلف. و ليس بجوهر لأن الجوهر لا يخلو من الأعراض كاللون و الحركة و السكون، و العرض الذى لا يكون ثم يكون و لا يبقى وقتين. قال اللّه تعالى: هذا عارِضٌ مُمْطِرُنا (الأحقاف: من الآية ۲۴) أى لم يكن فكان، و ما لم يكن فكان فهو محدث، و ما لا ينفك من المحدث فهو محدث كالمحدث.

صفاته تعالى أزلية

صفاته تعالى أزلية

ثم يعتقدون أن اللّه تعالى المحدث للعالم موصوف بصفات ذاتية، و صفات فعلية، فأما الصفات الذاتية فهى ما يصح أن يوصف بها فى الأزل و فى لا يزال كالعلم و القدرة، و أما الصفات الفعلية فهى ما لا يصح أن يوصف بها فى الأزل و فى لا يزال كالخلق و الرزق؛ لا يقال إنه أبدا كان خالقا و رازقا؛ لأن ذلك يؤدى إلى قدم المخلوق و المرزوق، بل يقال إنه أبدا كان قادرا على الخلق و الرزق، عالما بمن يخلقه و يرزقه، فإن قيل إنه أبدا الخالق و الرازق بالألف و اللام جاز.

صفة العلم

صفة العلم

ثم يعتقدون أن اللّه تعالى عالم بعلم واحد قديم أزلى يتعلق بجميع المخلوقات فلا يخرج مخلوق عن عمله؛ لأنه لو لم يكن موصوفا بالعلم لكان موصوفا بضده و هو الجهل، ثم يكون الجهل صفة له قديمة، و القديم يستحيل عدمه، فلا يكون أبدا عالما،

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۶

و ذلك نقص، و الرب عز و جل موصوف بصفات الكمال لا بصفات النقص «۱»؛ قال اللّه عز و جل: وَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ

(الحجرات: من الآية ۱۶)، و قال تعالى: أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ (النساء: من الآية ۱۶۶).

صفة القدرة

صفة القدرة

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل قادر بقدرة واحدة قديمة أزلية تتعلق بجميع المقدورات، فلا يخرج مقدور عن مقدوراته، لأن ضد القدرة العجز فلو لم يكن فى الأزل موصوفا بالقدرة لكان موصوفا بضدها و هو العجز، ثم يكون العجز صفة له قديمة، و القديم يستحيل عدمه كما ذكرنا فى العلم فلا يكون أبدا قادرا، و ذلك آفة، و الرب عز و جل منزه عن الآفات. قال اللّه عز و جل: وَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (آل عمران: من الآية ۲۹). و الكلام فى إثبات جميع صفاته الذاتية كالكلام فيما ذكرناه من إثبات العلم و القدرة.

صفة الإرادة

صفة الإرادة

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل مريد بإرادة قديمة أزلية، فجميع ما يجرى فى العالم من خير أو شر أو نفع أو ضر أو سقم أو صحة أو طاعة أو معصية فبإرادته و قضائه، لاستحالة أن يجرى فى ملكه ما لم يرده؛ لأن ذلك يؤدى إلى نقصه و عجزه. قال اللّه تعالى فَعَّالٌ لِما يُرِيدُ (البروج: ۱۶) و قال تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلامِ وَ مَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً (الأنعام: من الآية ۱۲۵).

و الكلام فى هذه المسألة مع القدرية يطول لأنهم لا يثبتونها على أصلهم، و هو أن العقل عندهم يوجب و يحسن و يقبح، و عند أهل الحق العقل لا يوجب و لا يحسن و لا يقبح، بل الحسن ما حسنته الشريعة و القبيح ما قبحته الشريعة «۲». قال اللّه عز و جل وَ ما كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا (الإسراء: من الآية ۱۵). فأخبرنا تعالى أنهم آمنوا من العذاب قبل بعث الرسول إليهم، فالواجب فعله ما لا يؤمن أمن فى تركه عذاب، فعلم بهذه الآية أن اللّه تعالى لم يوجب على العقلاء شيئا من جهة العقل، بل أوجب ذلك عند مجيء الرسل من قبل اللّه تعالى، و لأن العقل صفة للعاقل و هو محدث

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۷

مخلوق للّه تبارك و تعالى، و ليس بقائم بنفسه و لا- حى و لا- قادر و لا عالم و لا متكلم، و ما هذه حالته فلا يصح أن يوجب على العقلاء و لا- على غيرهم شيئا و لا أن يحرم شيئا و لا يقبح شيئا، و لا يعلم به غير المعلومات التى لا تتعلق به كجميع العلوم. إذا كان الأمر كذلك لم تصر الأفعال حسنة واجبة بإيجابه، و لا محرمة قبيحة بتحريمه، و لا مباحة كسائر الحوادث لأنه محدث مخلوق كسائر العلوم و الحوادث، و لو وجب عليهم شيء من جهة العقل قبل مجيء الرسل فكان حجة عليهم مجردة فى ذلك لما قال:

لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ (النساء: من الآية ۱۶۵) بل كان الواجب أن يقول لئلا يكون للّه حجة بعد العقل. و لما بطل ذلك دل على أن العقل ليس له تأثير فى شيء مما ذكرناه.

فإن قيل: لم قلتم إن اللّه عز و جل مريد للمعاصى خالق لها فبأى شيء يستحق العبد العقوبة؟

يقال لهم: هل تثبتون أن اللّه عز و جل مريد للطاعة خالق لها أم لا؟

فإن قيل ليس مريدا لها و لا خالق أيضا فلا كلام معهم و الأولى السكوت عنهم؛ لأنهم قد كذبوا الرب فى خبره، و قال عز و جل خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ (الأنعام: من الآية ۱۰۲).

و إن قيل: إنه مريد لإيجادها و خالق لها يقال: فالعبد بأى شيء ينال الثواب و الدرجات، و كل دليل لهم هنا هو دليل لنا هناك فكما أنه يقدرنا على فعل الطاعة و يخلقها لنا ثم يثيبنا عليها بفضله فكذلك أيضا يقدرنا على المعصية، و يخلقها لنا ثم يعاقبنا عليها بعدله

لأنه متصرف فى ملكه على الإطلاق. و قد روى فى الخبر أن اللّه عز و جل أوحى إلى أيوب: «لو لم أخلق لك تحت كل شعرة صبرا لما صبرت» ثم بعد ذلك يمدحه و يثنى عليه بقوله إِنَّا وَجَدْناهُ صابِراً نِعْمَ الْعَبْدُ (ص: من الآية ۴۴) فإذا كان الرب عز و جل خلق الصبر له فبأى شيء نال هذا المدح و الثناء فدل على أن الأمر ما ذكرناه لا يُسْئَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَ هُمْ يُسْئَلُونَ (الأنبياء: ۲۳).

فإن قيل: وجدنا أحدنا إذا قال لغلامه: اكسر هذا الإناء فكسره ثم عاقبه يكون ظالما، فإذا قلنا إن اللّه عز و جل مريد للمعاصى ثم يعاقب عليها يكون ظالما؟.

يقال: حقيقة الظلم هو تجاوز الحد، فالسيد إذا قال لغلامه اكسر هذا الإناء و عاقبه يكون ظالما لأن فوقه آمرا و هو اللّه عز و جل أمره أن لا يتجاوز مع عبده الحد فإذا تجاوزه يكون ظالما، ثم يقال لهم: هذا السيد أمر عبده بكسر الإناء فكان عقوبته ظلما له و الرب عز و جل لم يأمر بالمعاصى قال اللّه عز و جل إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۸

بِالْفَحْشاءِ (الأعراف: من الآية ۲۸) بل يقول إنه مريد للمعاصى و الأمر بخلاف الإرادة و نحن مخاطبون بالأمر لا بالإرادة.

فإن قيل: الأمر و الإرادة سواء فما أمر به فقد أراده، و ما أراده فقد أمر به.

قيل: هذا ليس بصحيح و الدليل عليه إذا قال رجل لغيره إن غلامى هذا لا يطيعنى فيما آمره به و لا ينصحنى ثم قال لغلامه افعل كيت و كيت فقد أمره بالفعل و هو يريد أن لا يفعل ليبين لذلك الرجل صدق قوله، فدل على أن الأمر بخلاف الإرادة. أمر إبليس بالسجود، و هو لم يرد منه السجود، و لو أراد أن يسجد على رغم أنفه، و نهى آدم عن أكل الشجرة و أراده أن يأكل منها، و عندهم أن اللّه عز و جل، أراد إبليس أن يسجد و إبليس ما أراد أن يسجد يكون على قولهم إبليس وصل إلى مراده و الرب عز و جل ما وصل إلى مراده. ثم يقال لهم: هل الرب عز و جل قادر على أن يحيل بين هذا العاصى و بين المعصية أم لا؟ و هل هو عالم بأنه إذا رزقه رزقا يتوصل به إلى المعصية أم لا؟ فإن قيل ليس بقادر و لا عالم فقد عطلوا و أبطلوا و نفوا القدرة و العلم و هو أصل مذهبهم، و ينتقل الكلام معهم إلى إثبات الصفات.

و إن قيل: إنه عالم و قادر. قيل لهم: لو لم يكن مريدا للمعصية من العاصى مع كونه عالما بأنه سيعصى و قادر أنه يحيل بينه و بينها لما وجدت، و إذا ثبت بأنه عالم بما يكون من العاصى قبل المعصية و قادر أن يحيل بينه و بينها ثم يتركه على المعصية فلا يوصف بالظلم عند عقوبته، فكذلك أيضا يريد المعصية ثم يعاقب عليها و لا يوصف بالظلم و لو لم يكن مريدا للمعصية مع وجودها لكان عاجزا لأن من يجرى فى ملكه ما لم يرد لا يكون إلا عاجزا مغلوبا. و لهذا قال بعض أصحابنا: القدرية أرادت أن تعدل البارى فعجزته، و المشبهة أرادت أن تثبت البارى فشبهته. و هذا خلاف النص و الإجماع. قال اللّه تعالى: وَ ما تَشاؤُنَ إِلَّا أَنْ يَشاءَ اللَّهُ (الإنسان: من الآية ۳۰) و أجمعت الأمة على ما شاء اللّه كان و ما لم يشأ لم يكن. و قال عز و جل:

إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ وَ يَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ أَنابَ (الرعد: من الآية ۲۷) وَ يُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَ يَفْعَلُ اللَّهُ ما يَشاءُ (إبراهيم: من الآية ۲۷) فأضاف إلى الإضلال إليه.

و قال عز و جل إخبارا عن نوح: وَ لا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِى إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ (هود: من الآية ۳۴) فأضاف الغواية إليه. و قال إخبارا عن موسى: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ (الأعراف: من الآية ۱۵۵) و قال عز و جل وَ نَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَ الْخَيْرِ فِتْنَةً (الأنبياء: من الآية ۳۵) فأضاف الخير و الشر إليه. و قال عز و جل إخبارا عن إبليس: رَبِّ بِما أَغْوَيْتَنِى (الحجر: ۳۹) فلو كان إضافة ذلك إلى الرب

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۷۹

عز و جل لا يجوز لذم اللّه عز و جل إبليس على ذلك كما ذمه و لعنه عند امتناعه عن السجود. و قد حكى عن بعض أصحابنا أنه قال: إن قوما إبليس أفقه منهم السكوت عنهم أولى من الكلام معهم.

فإن قيل قال اللّه عز و جل وَ لا يَرْضى لِعِبادِهِ الْكُفْرَ (الزمر: من الآية ٧) قيل لهم: أراد به لا يرضى لعباده المؤمنين دون الكافرين.

فإن قيل: قد قال اللّه إخبارا عن موسى: قالَ هذا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطانِ (القصص: من الآية ١٥) قيل: أراد به هذا مما يخلقه الشيطان بدليل قوله: إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ (الأعراف: من الآية ١٥٥)، و الفرق بين ما نورده من الآيات و بين ما يوردونه إن ما نورد غير محتمل للتأويل و ما يوردونه محتمل لذلك ثم يقال لهم: جميع أعمال الخلق أعراض، فلو كان للمخلوق قدرة على خلق بعضها لكان له قدرة على خلق جميعها، ثم لا فرق بين خلق الأعراض و بين خلق الأجسام فإن الأعراض التى لا تكون ثم تكون و تفتقر إلى محدث يحدثها و يوجدها، و الأجسام كذلك أيضا فلو كان لمخلوق قدرة على خلق الأعراض لكان له قدرة على خلق الأجسام، فمن وصف المخلوقين بالقدرة على خلق جميعها و هذا يؤدى إلى إثبات خالق غير اللّه تعالى قال اللّه تعالى: هَلْ مِنْ خالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ (فاطر: من الآية ٣).

و هذا القول من القدرية أعظم من قول اليهود و النصارى لأن اليهود أثبتت مع اللّه عز و جل العزير، و النصارى أثبتت المسيح، و القدرية أثبتت مع اللّه خالقين لا يحصى عددهم بقولهم: إن العبد يخلق و يريد و الرب يخلق و يريد و قد شبههم النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمجوس بقوله: «القدرية مجوس هذه الأمة».

فإن قيل: إنهم القدرية لأنكم تقولون الرب عز و جل يقدر على خلق المعاصى.

يقال لهم هذا لا يصح لأن من وصف غيره بالحياكة لا يصير حائكا بالحائك من فعل الحياكة. فقولنا إن اللّه يقدر لا نسمى بالقدرية بل القدرية الذين يصفون أنفسهم بالقدرة، و قد شبههم النبى صلى اللّه عليه و سلم بالمجوس و لأن المجوس يقولون بإلهى النار و النور، و القدرية يقولون بخالقين لأن العبد عندهم يخلق و الرب يخلق فلهذا شبههم بالمجوس.

و قد حكى أن بعض أهل التوحيد تناظر مع قدرىّ و كانا بقرب شجرة فأخذ القدرى ورقة من الشجرة و قال أنا فعلت هذا و خلقته.

فقال له الموحد: إن كان الأمر كما ذكرت فرده كما كان فإن من قدر على شىء قدر على ضده، فانقطع فى يده. و قد ذكرنا أن الكلام معهم فى هذا يطول و لم يكن غرضى بما ذكرت الرد على المخالف لاعترافى بالتقصير بل كان غرضى بما

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ٣٨٠

ذكرت الرد على المخالف لاعترافى بالتقصير بل كان غرضى أن أشير إلى مذهب أهل الحق لأبين ما هم عليه من التوحيد و اتباع السنة، و أرجو أن يكون قد حصل المقصود إن شاء اللّه تعالى.

صفة السمع و البصر

صفة السمع و البصر

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل يسمع بسمع قديم أزلى «١»، و يبصر ببصر قديم أزلى أبدا «٢» كان موصوفا بهما و أبدا يكون، لأن عدمهما يوجب إثبات ضديهما و هما الصمم و العمى و ذلك آفة، قال اللّه عز و جل: وَ أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (الحج: من الآية ٦١) و قال عز و جل: أَسْمَعُ وَ أَرى (طه: من الآية ۴۶).

صفة الكلام

صفة الكلام

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل متكلم بكلام قديم أزلى أبدى غير مخلوق و لا محدث و لا مفتر و لا مبتدع و لا مخترع بل أبدا كان متكلما به و أبدا يكون، لاستحالة ضد الكلام من الخرس و السكوت عليه، قال اللّه عز و جل: وَ كَلَّمَ اللَّهُ مُوسى تَكْلِيماً (النساء: من الآية ١۶۴)، و قال: إِنِّى اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسالاتِى وَ بِكَلامِى (الأعراف: ١۴۴)، و قال عز و جل فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلامَ اللَّهِ (التوبة: من الآية ۶) فأثبت لنفسه الكلام بهذه الآيات، فإذا ثبت أنه متكلم، فكلامه قديم أزلى، و الدليل قوله عز و جل الرَّحْمنُ* عَلَّمَ

الْقُرْآنَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ (الرحمن ۱- ۳) فلو كان مخلوقا لقال: الرحمن خلق القرآن، و خلق الإنسان، فلما لم يقل ذلك؛ فدل على أن الإنسان مخلوق، و القرآن ليس بمخلوق.

و يدل عليه قوله عز و جل: أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَ الْأَمْرُ (الأعراف: من الآية ۵۴).

بالواو و الأمر كلام اللّه، فلو كان مخلوقا لقال الإله: الخلق و الخلق، و يكون تكرارا من الكلام، فلما فصل بينهما بالواو، دل على أن الخلق مخلوق، و الأمر كلام قديم أزلى قال اللّه عز و جل: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ۴۰) فلو كان قوله كن مخلوقا لافتقر إلى قول قبله، و كذلك ما قبله، و يؤدى ذلك إلى

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۱

التسلسل، و عدم التناهى، و يؤدى ذلك إلى عدم المخلوقات، و لأن الرب عز و جل لا يخلق الخلق بالخلق و إنما خلقه بصفته القديمة، و هى قوله "كن "فدل على ما قلناه.

فإن قيل "كن "كاف و نون، و دليل الحدوث فيما بين، لكونهما أحرفا فإن الأحرف لا تخرج إلا من مخارج، فالميم مخرجها من الشفتين، و انطباق عضو على عضو، و الحاء مخرجها من الحلق، و كذلك سائر الحروف، فإذا كانت الحروف، فإذا لا تخرج إلا من مخارج، و الرب عز و جل منزه عن ذلك، لأنه ليس ذا لفظ و مخارج يتقدم بعضها على بعض، فإنه فى حال ما يتكلم بالكاف النون معدومة، و فى حال ما يوجد النون و يتكلم بها الكاف معدومة، و ما هذه صفته لا يكون إلا مخلوقا، و لأن من الكاف و النون نشاهدهما فى مصاحفنا أجساما مخلوقة، فتارة تكون بالحبر، و تارة تكون باللازورد، و تارة تنقش بالجص و الآجر على المساجد و غيرها، فإذ قلنا بقدمها و نحن لا نشاهد هذه الأجسام، و الألوان المخلوقة، فقد قلنا بقدم العالم، و لأن القديم لا يحل فى المحدث، و لأن القول بهذا يؤدى إلى القول بما يعتقدونه النصارى لأنهم يقولون إن كلمة اللّه القديمة حلت فى عيسى، فصار عيسى قديما أزليا، بل يكون هذا القائل أعظم قولا من النصارى، لأنهم لم يقولوا بقدم عيسى، و القائل بأن الكاف و النون قديمة يقول بقدم أكثر المخلوقات. و إذا ثبت أن هذه الكاف و النون و جميع الحروف مخلوقة بمشاهدتنا لها فى دار الدنيا لأنها لو كانت قديمة لما فارقت الموصوف لأن الصفة لا تفارق الموصوف، لأنها إذا فارقته يكون موصوفا بضدها بطل ما ادعيتموه من القدم.

يقال لهم: إنما يصح لكم التعليق بهذا مع المشبهة الحلولية القائلين بقدم هذه الأحرف و الأصوات، لأنهم يوافقونكم فى المعنى و يقولون إن كلام اللّه أحرف و أصوات ثم يوافقوننا فى التسمية، و يقولون بقدم القرآن. و المعول على الاعتقاد بالقلب لا على التسمية باللسان، و يحملهم على ذلك الجهل بالفرق بين القديم و المحدث. ثم يقولون: جهلهم بالسبب حملهم على الخطأ. و قال بعض الأدباء: أهتك الناس من إذا لزمه الحق ثقل عليه، و إذا سنح له الباطل أسرع إليه.

و الأولى بمن تكلم معهم من أهل الحق فى ذلك أن لا يطالبهم فى الابتداء إلا بالفرق بين القديم و المحدث، فمن كان جاهلا بذلك فالسكوت عنه أولى من كلامه، و يؤمر بمعرفة ذلك فإن أصل هذه المسألة مبنى على ذلك، و أما نحن فلا نوافقهم بأن كلام اللّه أحرف و أصوات، لأن الأحرف و الأصوات نعتنا و صفتنا و منسوبة إلينا نقرأ بها كلام اللّه تعالى، و نفهمه بها، و الكاف و النون و جميع الحروف، القراءة و المقروء و المفهوم بها كلام اللّه تعالى أفهمنا بها كلام اللّه القديم الأزلى، كما أفهم موسى

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۲

بالعبرانية، و عيسى بالسريانية، و داود باليونانية، و لا يقال إن كلام اللّه عز و جل لغات مختلفة، لأن اللغات صفات المخلوقين بل المفهوم من هذه اللغات كلام اللّه القديم الأزلى، كما أن العرب يسمونه اللّه، و غيرهم من العجم و الترك خداى و أبودو شكرى و لا يقال إن هذا الاختلاف عائد إلى الرب، لأنه واحد لا خلف فيه، فكذلك كلامه أيضا، بل الاختلاف عائد إلى أفهامنا و لغاتنا. فمن قال بقدم هذه اللغات فلجهله و حمقه؛ لأن المتكلم فى حال ما تكلم بالعربية و العبرانية معدومة، و كذلك السريانية و اليونانية و ما يوجد و يعدم لا يكون قديما.

فإن قيل: إذا قلتم إن كلام اللّه ليس بصوت و لا حرف و لا تدرك أسماعنا إلا ما هذه صفته فمن ينفى كيف يسمع و كيف يسمع يقال لهم: سماعنا لكلامه كعلمنا به.

فكما أننا لا نملك موجودا إلا جسما أو جوهرا أو عرضا ثم إن اللّه عز و جل معلوم لنا بخلاف ذلك، فكذلك أيضا سماعنا لكلامه خلاف سماعنا لكلام المخلوقين فنقيس سماعنا لكلامه على العلم به مع القدرية، و أما المشبهة فنقيس معهم سماعنا لكلامه على رؤيتنا له لأنهم يوافقوننا فى الرؤية بخلاف القدرية: فيقال لهم: كما أن اللّه عز و جل يرى لنا غدا و ليس يرى جسم لا محدود بخلاف جميع المرئيات التى نشاهدها اليوم فخلق الرب عز و جل لنا بصرا نبصر به، فكذلك خلق لنا سمعا نسمع به كلامه على ما هو عليه بخلاف المسموعات التى ندركها اليوم، و الدليل على ما نذكره أن الرب عز و جل يخلق لنا سمعا نسمع به كلامه و بصرا نبصره به بخلاف ما نبصره اليوم و نسمعه، أن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان ينزل عليه جبريل عليه السلام، و الصحابة جلوس فيراه النبى صلى اللّه عليه و سلم و يسمع منه، و الصحابة لا يبصرونه و لا يسمعون منه، و بصره و بصرهم فى الصورة سواء، و كذلك ملك الموت أيضا، فإن الميت يشاهده عند قبضه لروحه، و أهله حضور لا يشاهدونه، و كذلك الجن يروننا و لا نراهم فدل على أن العلة فى ذلك، أن اللّه عز و جل يخلق للبصير بصرا يدرك به ما لم يدركه غيره، فكذلك يخلق له سمعا يسمع به كلامه، و فهما يفهمه به كما أفهم سليمان منطق الطير و خصه بذلك، و سمعنا و سمعه فى الصورة سواء.

فإن قيل: أنتم تثبتون شيئين مختلفين قراءة و مقروءا أحدهما قديم و الآخر محدث، و نحن لا نعقل إلا شيئا واحدا، و فى هذا شبهة القدرية و المشبهة، فالقدرية يقولون:

نحن لا نعقل إلا هذه القراءة و هى محدثة، و المشبهة يقولون نحن لا نعقل إلا هذه القراءة و هى محدثة القرآن ثم يثبتون قدمها؟ يقال لهم: لا يمنع أن يكون الإنسان فى حال السماع فيسمع الشيئين المختلفين شيئا واحدا، ثم بالدليل يفرق بينهما، كالناظر

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۳

إلى السواد و الأسود، فإنه فى حال المشاهدة لا يشاهد إلا شيئا واحدا، ثم بالدليل يفرق بينهما فيعلم أن السواد عرض لا يقوم بنفسه، و الأسود الموصوف بذلك السواد جسم بخلافه، فكذلك فى ملتنا أيضا. و نحن قد ثبت عندنا أن كلام اللّه تعالى قديم أزلى بالأدلة التى قد ذكرنا بعضها، و القديم أبدا ما كان موجودا و يكون أبدا موجودا، و لا يوصف تارة بالوجود و تارة بالرداءة، و لا يضاف إلى المخلوقين، ثم وجدنا القراءة بخلاف ذلك، ففرقنا بينهما، و كما أن الذكر غير المذكور، و العلم غير المعلوم، فإن أحدنا إذا ذكر اللّه عز و جل، لا يقال إن ذكره قديم لقدم المذكور، و لا علمه قديم لقدم المعلوم، بل هما شيئان مختلفان، فالذكر مخلوق لأنه صفة المخلوق لم توجد قبله، و علمنا أيضا باللّه عز و جل كذلك، فإن الصفة لا تتقدم على الموصوف، فكذلك أيضا قراءتنا و كتابتنا مخلوقة، لأنهما صفتان لم تتقدم علينا، فمن زعم من المشبهة الحلولية أن الكتابة قديمة موجودة قبل الكاتب، و القراءة قديمة موجودة قبل القارئ، يقال له:

فعلى ماذا يستحق القارئ العقوبة إن كان جنبا، و ينال الثواب إن كان طاهرا و هو ما لم يأت بشىء؟ فدل على أن الذى يأتى به و يستحق عليه ما ذكرناه هو القراءة المأمور بها عند الطهارة. قال اللّه تعالى: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ (المزمل: من الآية ۲۰) و المنهى عنه عند النجاسة لما روى ابن عمر رضى اللّه عنهما أن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال «لا يقرأ الجنب و لا الحائض شيئا من القرآن» و القديم لا يكون تارة طاعة، و تارة معصية؛ لأن الطاعة و المعصية هى ما يكون للمخلوق على فعلها قدرة، و الصفة القديمة الذاتية لا توصف بأنها مقدورة للّه عز و جل، فأولى و أحرى أن لا تكون مقدورة للمخلوق، و قد أخبر الرب عز و جل أن ما بين السماء و الأرض مخلوق، فقال عز و جل: خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ ما بَيْنَهُما (الفرقان: من الآية ۵۹) و هذه الكتابة نشاهدها بين السماء و الأرض، فمن قال بقدمها كذب الرب عز و جل فى خبره، و لأن الرب عز و جل أخبر أن كلامه لا ينفد و لا يفنى، فقال عز و جل: وَ لَوْ أَنَّ ما فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلامٌ وَ الْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ ما نَفِدَتْ كَلِماتُ اللَّهِ (لقمان: من الآية ۲۷) فأخبر أن كلامه لا

يفنى، و لا ينفد، و لا يكون له أول و لا آخر، ثم نجد هذه القراءة تفنى و تنفذ، و لها أول و آخر، و الكتابة فى المصاحف كذلك أيضا.

و لقد حكى أن عثمان رضى اللّه عنه أحرق جميع المصاحف المخالفة لمصحفه، أ ترى أنه أحرق القرآن؟.

و من الدليل على أن كلام اللّه قديم أزلى ما يروى عن على بن أبى طالب كرم اللّه

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۴

وجهه، حين أنكر عليه الخوارج التحكيم فقال: و اللّه ما حكمت مخلوقا، و إنما حكمت القرآن، قال اللّه تعالى: وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقاقَ بَيْنِهِما فَابْعَثُوا حَكَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَكَماً مِنْ أَهْلِها (النساء: من الآية ۳۵) و قال عز و جل: يَحْكُمُ بِهِ ذَوا عَدْلٍ (المائدة: من الآية ۹۵) فإذا كان فى شقاق يقع بين الزوجين أمر بالتحكيم، و فى أرش قيمته نصف درهم يقتله المحرم أمر بذلك ففى شقاق يقع بين طائفتين من المسلمين التحكيم أولى و أحرى، و جميع الصحابة يسمعون قوله و لم ينكر عليه منكر، و سكتوا عنه كسكوتهم عند حرق عثمان المصاحف ففعل عثمان حجة لنا بأن الكتابة مخلوقة، و قول على كرم اللّه وجهه حجة لنا بأن المكتوب قديم، و الاقتداء بعلى و عثمان رضى اللّه عنهما أولى و أحرى من اقتداء بالقدرية و المشبهة.

و من الدليل على أن كلام اللّه تعالى قديم أزلى، أنه لو كان مخلوقا لكان لا يخلو إما أن يكون قد خلقه فى ذاته، أو خلقه فى غيره، أو خلق الكلام قائما بذاته لا فى محل، بطل أن يقال خلقه فى ذاته، لأنه تعالى ليس بمحل للحوادث، و بطل أن يقال خلقه فى غيره لأنه يكون كلام ذلك الغير، و كما لا يجوز أن يقال إنه يخلق علمه و قدرته، فكذلك أيضا لا يخلق كلامه فى غيره، لأنه يكون كلام ذلك الغير، و لا يجوز أن يقال إنه خلقه لا فى محل لأن الكلام صفته، و الصفة لا تقوم إلا بموصوف، و إذا بطلت هذه الأقسام الثلاثة دل على أنه قديم أزلى.

فإن قيل: المتكلم إنما يتكلم ليسمع غيره، أو يتكلم ليستأنس، أو يتكلم ليحفظ، و إذا كان المتكلم خاليا من هذه الثلاثة أقسام يكون كلامه هذيانا و لغوا. و الرب عز و جل لم يكن معه فى الأزل أحد ليسمع كلامه، و لا يجوز أن يقال إنه تكلم ليحفظ أو تكلم ليستأنس، و إذا بطلت هذه الأقسام الثلاثة، دل على أنه ليس متكلما فى الأزل.

يقال لهم: مقصودكم و غرضكم أن تثبتوا لصفاته الذاتية علة و غرضا إذا كانت أفعاله لا لعلة و لا غرض، لأنه لو فعل فعلا لعلة كانت تلك العلة لا تخلو، إما أن تكون قديمة أو محدثة، فإن كانت محدثة افتقرت إلى علة قبلها، و كذلك ما قبلها، و يؤدى ذلك إلى التسلسل و عدم التناهى، و يؤدى ذلك إلى عدم المعلول، و هذا محال أيضا؛ فدل على أن اللّه عز و جل يفعل ما يفعله لا لعلة و غرض، بل يفعل ما يشاء بما شاء لا لعلة. و إذا ثبت أن صفات فعله لا لعلة و غرض، فصفات ذاته أولى و أحرى أن لا تكون لعلة و غرض و بطل ما قاله.

فإن قيل قد قال اللّه تعالى: إِنَّا جَعَلْناهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا (الزخرف: من الآية ۳) و الجعل بمعنى الخلق، يقال لهم الجعل هاهنا بمعنى التسمية و الدليل عليه قوله عز و جل:

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۵

وَ جَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبادُ الرَّحْمنِ إِناثاً (الزخرف: من الآية ۱۹) و معلوم على أنهم لم يخلقوا الملائكة فدل على أن الأمر بالجعل هاهنا التسمية، و كذلك قوله عز و جل: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ (الحجر: ۹۱) لم يرد بها الخلق فدل على ما قلناه.

فإن قيل قد قال اللّه عز و جل: وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (الأحزاب: من الآية ۳۷) وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (الأحزاب: من الآية ۳۸) فدل على أن أمر اللّه مقدور و مفعول، و هذا دليل الحدث.

يقال لهم: الأمر على ضربين، فتارة يقتضى الكلام و هو قوله: إِنَّما قَوْلُنا لِشَيْءٍ إِذا أَرَدْناهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (النحل: ۴۰)، و قوله عز و جل لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَ مِنْ بَعْدُ (الروم: من الآية ۴) أى من قبل كل شىء و من بعد كل شىء، و هذا دليل واضح على قدمه، و تارة

يقتضى الفعل و هو قوله وَ إِذا أَرَدْنا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنا مُتْرَفِيها فَفَسَقُوا فِيها (الإسراء: من الآية ۱۶) فهذا الأمر يقتضى الفعل، جاء فى التفسير أن الأمر هاهنا بمعنى كثرنا لأن الرب عز و جل لا يأمر بالفحشاء، و إذا كان الأمر كذلك بطل ما قالوه، و يكون المراد بقوله: وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا (الأحزاب: من الآية ۳۷) وَ كانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَراً مَقْدُوراً (الأحزاب: من الآية ۳۸) فعله.

فإن قيل: الدليل على خلق القرآن أنه معجز النبى صلى اللّه عليه و سلم و تحدى الأمة به. فالتحدى إنما يكون بما للمتحدى عليه قدرة كإلقاء العصا، و إبراء الأكمه و الأبرص، و القديم لا يكون للمخلوق عليه قدرة و لا يكون له فى التحدى به حجة؛ فدل على ما قلناه.

يقال لهم: التحدى إنما كان بالقراءة لا بالمقروء و قد بينا الفرق بينهما. فإن قيل:

فقد قال اللّه تعالى: ما يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ (الأنبياء: من الآية ۲).

يقال لهم الذكر قد يكون بمعنى القرآن فقال عز و جل: إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحافِظُونَ (الحجر: ۹) و يكون الذكر بمعنى الرسول قال اللّه عز و جل:

وَ يَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ* وَ ما هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعالَمِينَ (القلم: من الآيتين ۵۱: ۵۲) قال اللّه عز و جل ذِكْراً* رَسُولًا (نهاية الآية: ۱۰ و بداية الآية: ۱۱ من سورة الطلاق) فالذكر المحدث هاهنا النبى صلى اللّه عليه و سلم، و الدليل على آخر الآية قوله عز و جل: هَلْ هذا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ (الأنبياء: من الآية ۳) و معلوم أن الكلام ليس ببشر و يحتمل أن يقال إن المراد بالذكر المحدث هذه القراءة لا المقروء.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۶

فإن قال قائل من المشبهة: إذا قلتم إن الكتابة مخلوقة يؤدى ذلك إلى أن المصحف ليس له حرمة.

يقال لهم إن الحرمة لا تثبت إلا بما هو قديم ثم لم يكن للمسجد حرمة بحيث يمنع الجنب من اللبث فيه و المرور على مذهب بعض الفقهاء فكما أن المسجد بجميع أجزائه مخلوق و له حرمة لأجل المعهود فيه فكذلك إنما المصحف بجميع أجزائه مخلوق و له حرمة لأجل المكتوب فيه.

فإن قيل: إذا قلتم إن هذه الأحرف محدثة و ليست القرآن، فالقرآن أين هو؟.

يقال لهم: فإذا قلتم إن هذه الأحرف هى القرآن، فالقديم أين هو؟.

فإن قيل فقد قال اللّه عز و جل: الم، طه، طسم، فدل على أن القرآن هو هذه الأحرف.

و يقال لهم: لا فرق بين هذه الآيات و غيرها فإن الألف التى فى الحمد و الطاء التى فى طه كالطاء التى فى الطاغوت فجميع الأحرف التى فى السور سواء، فما ثبت لبعضها من القدم أو الحدث ثبت لكلها.

ثم يقال لو أن هذه الأحرف قديمة لأجل تخصيصها بالذكر لكان الشمس و القمر و النجوم قديمة لتخصيصها بالذكر قال اللّه تعالى: وَ النَّجْمِ إِذا هَوى (النجم: ۱)، و قال عز و جل: وَ الشَّمْسِ وَ ضُحاها* وَ الْقَمَرِ إِذا تَلاها (الشمس: ۱، ۲) فكما لا يقال إن هذه الأشياء قديمة لتخصيصها بالذكر فكذلك الأحرف أيضا.

ثم يقال لهم: هذه الأحرف التى تثبتون قدمها فى القرآن هل هى أحرف أ ب ت ث أم لا؟ فإن قيل غيرها فهذا دفع للضرورة و إن قيل هى يقال لهم فهل هى التى يكتب بها شعر المتنبى و حسان و النقال أم لا؟.

فإن قيل: غيرها تكتب ما ذكرتموه فهذا محال و دفع لما نعلمه ضرورة، و إن قيل إن الأحرف التى يكتب بها القرآن هى التى يكتب بها ما ذكرناه. فيجب القول بقدمها و أن يكون لها حرمة كحرمة المصحف و هذا خلاف الإجماع، و لو أن هذه الأحرف قديمة و هى القرآن لكان المصلى إذا أتى بها فى الصلاة و قال فى الصلاة أ ب ت ث ج ح خ د ذ لا تبطل صلاته فإن الإتيان بالقرآن فى الصلاة فى موضعه لا يبطلها، و لكانت تجزئة عن قراءة غيرها، و لكان لها حرمة بحيث لا يجوز للجنب الإتيان بها، فلما لم يصح ذلك دل على أنها مخلوقة، و إذا ترتب بعضها على بعض فهم منها المكتوب بها، فإن كان القرآن صار لها حرمة، و إن كان غير القرآن لم يكن لها حرمة، فالذى يتجدد هو الحرمة لا القدم، فإنه لو جاز أن يصير المحدث قديما لجاز أن يصير

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۷

القديم محدثا و هذا محال.

و من الدليل على أن الكتابة غير المكتوب قوله تعالى: النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْراةِ وَ الْإِنْجِيلِ (الأعراف: من الآية ۱۵۷) فالنبى عليه الصلاة و السلام مكتوب على هذه الحقيقة فى التوراة و الإنجيل غير حال فى التوراة و الإنجيل، بل هو مدفون فى المدينة أو رفع إلى السماء على اختلاف العلماء فى ذلك، فلو أن الكتابة هى المكتوب لكان النبى صلى اللّه عليه و سلم موجودا فى التوراة و الإنجيل هى الأحرف المفهوم بها النبى صلى اللّه عليه و سلم، فهى غيره و هو غيرها، لأن حقيقة الغير لا يجوز لأحدهما أن يفارق الآخر و الكتابة مفارقة المكتوب منفصلة منه، و لو أن الكتابة هى المكتوب لكان إذا كتب زيد على عمرو وثيقة بدين و شهد فيها الشهود بذلك ثم قبضها يكون قد استوفى دينه فلما لم يصح ذلك دل على أن الكتابة يفهم بها المكتوب و ليست هى المكتوب فالشهود مكتوبون فى الوثيقة على الحقيقة غير حالين فيها، و كذلك الدين، و لو أن الكتابة هى المكتوب لكان إذا قرأ القارئ يا يَحْيى خُذِ الْكِتابَ (مريم: من الآية ۱۲) و أراد به القرآن، ثم قال يا يحيى خذ الكتاب و أراد به إعلام المسيح، أن يفرق بينهما عند السماع، و كذلك فى الكتابة أيضا فلما لم يكن ذلك دل على أن الكتابة مخلوقة لا تختلف و المفهوم بها يختلف، ثم يقال لهم إذا قرأ القارئ هل يسمع منه القرآن كما يسمع من الرب عز و جل أم لا؟ فإن ورد الشرع بأن كلام اللّه تعالى صوت و حرف سميناه بذلك و إلا فلا.

و إن قيل ليس بينهما فرق و ذا ذاك، و ذاك ذا فهذا هو التشبيه بعينه و يكون القرآن على قولهم حكاية، لأن المحاكاة المماثلة و المشابهة و لا شبه لكلام اللّه و لا مثل له، كما أن اللّه عز و جل لا مثل له و لا شبه له، و لو أن الكتابة هى المكتوب لكان إذا كتب أحدنا فى كفه ألف لام ها ما يكون اللّه عز و جل حالّا فى كفه، و لما لم يصح ذلك دل على أن الكتابة غير اللّه عز و جل، و لما جاز على الرب جاز على صفة ذاته، فكما أن الرب عز و جل مكتوب فى مصاحفنا، و معبود فى مساجدنا و معلوم فى قلوبنا و مذكور بألسنتنا غير حال فى شىء مما ذكرناه فكذلك كلامه أيضا مقروء بألسنتنا على الحقيقة قال اللّه عز و جل: فَاقْرَؤُا ما تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ (المزمل: من الآية ۲۰) و متلو فى محاريبنا على الحقيقة، قال اللّه عز و جل: وَ اتْلُ ما أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتابِ (الكهف: من الآية ۲۷) و محفوظ فى صدورنا على الحقيقة قال اللّه عز و جل: بَلْ هُوَ آياتٌ بَيِّناتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ (العنكبوت: من الآية ۴۹) و مسموع مَحْفُوظٍ (البروج: ۲۱) بآذاننا على الحقيقة قال اللّه عز و جل: بَلْ هُوَ قُرْآنٌ

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۸

مَجِيدٌ* فِي لَوْحٍ (۲۱، ۲۲) غير حال فى شىء مما ذكرناه.

و للمصحف حرمة عظيمة و رعاية وكيدة بحيث لا يجوز للمحدث الأصغر و الأكبر مس ما فيه و حواشيه و لا كتابته و لا دفتيه و لا حمله و لا مسه و لا بعلاقة احتراما قال اللّه عز و جل: لا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (الواقعة: ۷۹) و الأدلة فى ذلك أبين من عين الشمس لمن تدبر و عقل لا من اتبع هواه و جهل. فإن كنت قد أكثرت مما لا يحتاج إليه فلا ملام لما قدمت من الاعتراف و السلام.

صفة الحياة

صفة الحياة

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل حى بحياة أزلية قديمة لأن الصفات التى ذكرناها لا تقوم إلا بمن هو حى، قال اللّه عز و جل: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (البقرة:

من الآية ۲۵۵).

علاقة الصفات بالذات

علاقة الصفات بالذات

ثم يعتقدون أن صفات ذاته لا يجوز أن يقال هى هو، و لا هو هى، و لا هو غيرها، و لا هى غيره؛ لأنها لو كانت هى هو لكانت الصفة الواحدة موصوفة بجميع الصفات التى ذكرناها و الصفة لا تقوم بالصفات. و لو كان هو هى لم يكن موصوفا بها لأن الصفة معنى زائد على الموصوف و لو كانت غيره و هو غيرها لجاز لأحدهما أن يفارق الآخر لأن حقيقة الغيرين ما يجوز لأحدهما أن يفارق الآخر. بل يقال إنها صفات قائمات بذاته لم يزل موصوفا بها و لا يزال.

صفة الاستواء

صفة الاستواء

ثم يعتقدون أن اللّه عز و جل مستو على العرش قال اللّه عز و جل: إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِى خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوى عَلَى الْعَرْشِ (الأعراف: من الآية ۵۴)، و أن استواءه ليس باستقرار و لا ملاصقة لأن الاستقرار و الملاصقة صفة الأجسام المخلوقة، و الرب عز و جل قديم أزلى أبدا كان و أبدا يكون، لا يجوز عليه التغيير و لا التبديل و لا الانتقال و لا التحريك، و العرش مخلوق لم يكن فكان، قال اللّه عز و جل: اللَّهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (النمل: ۲۶) فلو أن المراد بالاستواء و الملاصقة لأدى إلى تغيير الرب و انتقاله من حال إلى حال و هذا محال فى حق القديم، فإن كل متغير لابد له من مغير، و لأن العرش مخلوق محدود فلو كان الرب عز و جل مستقرا عليه لكان لا يخلو إما أن يكون أكبر أو أصغر منه أو مثله، فلو كان أكبر منه يكون متبعضا بعضه خال من العرش، و البعض صفة الأجسام

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۸۹

المؤلفة، و إن كان أصغر منه فيكون العرش مع كونه مخلوقا أكبر منه و ذلك نقص، و إن كان مثله يكون محدودا كالعرش فإن كان العرش مربعا فيكون الرب مربعا، و إن كان مخمسا فيكون الرب مخمسا و ما هو محدود له شبه، و له مثل و لا يكون قديما، فدل على أنه كان و لا مكان، ثم خلق المكان و هو الآن على ما عليه كان.

فإن قيل: إذا قلتم إنه ليس على العرش و لا فى السماوات و لا فى جهة من الجهات فأين هو؟

يقال لهم: أول جهلكم وصفكم له بأين، لأن أين استخبار عن المكان و الرب عز و جل منزه عن ذلك.

ثم يقال لهم: هل تثبتون خلق العرش و السماوات و جميع الجهات أم لا؟

فإن قالوا ليست مخلوقة فقد قالوا بقدم العالم، و ينتقل الكلام معهم إلى القول بحدث العالم، و إن وافقوا أهل الحق و قالوا بخلق جميع الجهات، يقال لهم فهل كان الرب موجودا قبل وجودها و هو الذى أوجدها من العدم إلى الوجود أم لا؟

فإن قيل: لم يكن موجودا قبلها و لا أوجدها فقد قالوا بحدث الرب عز و جل، و هذا هو الكفر الصراح، و إن وافقوا أهل الحق فى القول بوجوده قبل وجود المخلوقات من العالم العلوى و السفلى. قيل لهم: فأخبرونا عما كان عليه قبل وجودها فكل دليل لهم قبل وجودها هو دليل لنا بعد وجودها، فإن الرب عز و جل بعد وجود جميع المخلوقات على ما كان عليه قبل وجودها لا يجوز على الرب التغيير من حال إلى حال و لا الانتقال من مكان إلى مكان. قال اللّه عز و جل فى قصة إبراهيم عليه السلام:

فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأى كَوْكَباً قالَ هذا رَبِّى فَلَمَّا أَفَلَ- أى انتقل من جهة إلى جهة و تغير من حال إلى حال- قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (الأنعام: ۷۶) أى لا أحب المنتقلين المتغيرين، فمن وصف القديم بما نفاه عنه إبراهيم فليس من المسلمين.

فإن قيل: إذا لم يكن فى جهة فما فائدة رفع الأيدى إلى السماء فى الدعاء و عروج النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى السماء؟.

يقال لهم: لو جاز لقائل أن يقول إن الرب عز و جل فى جهة فوق لأجل رفع الأيدى إلى السماء فى الدعاء لكان لغيره أن يقول هو فى جهة القبلة لأجل استقبالنا إليها فى الصلاة أو هو فى الأرض لأجل قربنا من الأرض فى حال السجود، و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أقرب ما يكون العبد من اللّه عز و جل إذا سجد» قال اللّه عز و جل:

وَ اسْجُدْ وَ اقْتَرِبْ (العلق: من الآية ۱۹) فلو كان فى جهة فوق لما وصف العبد بالقرب منه إذا سجد فكما أن الكعبة قبلة المصلى يستقبلها فى الصلاة، و لا يقال إن

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۰

اللّه عز و جل فى جهة الكعبة، و مستقبل الأرض بوجهه فى السجود، و لا يقال إن اللّه عز و جل فى الأرض، فكذلك أيضا جعلت السماء قبلة الدعاء، لا أن اللّه عز و جل حال فيها، و كذلك أيضا عروج النبى صلى اللّه عليه و سلم إلى السماء، لا يدل على أن اللّه عز و جل فى السماء، كما أن عروج موسى عليه الصلاة و السلام إلى الجبل، و سماعه لكلام اللّه تعالى عنده، لا يدل على أن اللّه عز و جل حال فى الجبل، فعروج النبى صلى اللّه عليه و سلم إنما كان زيادة فى درجته، و علوا لمنزلته ليتبين الفرق بينه و بين غيره فى المنزلة و علو الدرجة.

فإن قيل: إذا لم يكن الاستواء بمعنى الاستقرار فما معناه؟.

يقال لهم: قد اختلف الناس فى ذلك، فمنهم من قال: إن الاستواء بمعنى القهر و الغلبة و احتج على القائل بهذا، و قال لو كان المراد القهر و الغلبة، لأدى ذلك إلى أن يكون قبله مقهورا مغلوبا، و ذلك محال.

و منهم من قال: الاستواء بمعنى الاستيلاء، استوى على العرش أى استولى عليه يقال: استوى فلان على الملك، أى استولى عليه.

و منهم من قال: المراد به العلو فقوله: الرَّحْمنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوى (طه: ۵) يريد به الرحمن علا، و العرش به استوى، و هذا أيضا محال؛ لأنه لو كان الأمر كذلك، لكان العرش مرفوعا لا محفوظا، فدل على أن على من حروف الصفات، لا من العلو.

و منهم من قال: المراد به القصد، كقوله: ثُمَّ اسْتَوى إِلَى السَّماءِ وَ هِيَ دُخانٌ (فصلت: من الآية ۱۱) أى قصد إلى السماء، و على بمعنى إلى، لأن حروف الصفات يقوم بعضها مقام بعض، و تأويلهم فى ذلك كثير و كلامهم فى ذلك يطول، و الواجب من ذلك، أن ننفى عنه ما يؤدى إلى حدوث الرب عز و جل، ثم لا نطالب بما عدا ذلك، كما أنا نعتقد أن اللّه شىء موجود موصوف بصفاته. ثم ننفى عنه ما يؤدى إلى حدوثه، من صفة الأجسام و الجوانيب و الأعراض ثم لا نطالب بما عدا ذلك.

فإن قيل: نحن نجهل هذه الآية و ما أشبهها من الآيات كاليدين و الوجه و من الأخبار المروية عن النبى صلى اللّه عليه و سلم من النزول و الصورة و القدم، و نحملها على الظاهر و لا نتأولها قال اللّه عز و جل: وَ ما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنا (آل عمران: من الآية ۷) فنؤمن بها و لا نتأولها.

يقال لهم: هذه الآية دليل على القول بالتأويل، لا على نفى التأويل، و الدليل عليه قوله عز و جل: وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ (آل عمران: من الآية ۷) و الإيمان هو التصديق و التصديق بالشىء لا يصح مع الجهل، فدل على أن

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۱

وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ أى يعلمونه و يقولون آمنا فيعلمونه مضمر لقوله عز و جل: وَ الْمَلائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ* سَلامٌ عَلَيْكُمْ (الرعد: من الآيتين ۲۳، ۲۴) أى يقولون سلام عليكم، و إذا كانت الآيات و الأخبار التى يقتضى العمل بها، تتأول و لا تحمل على الظاهر كقوله عز و جل: وَ مَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزاؤُهُ جَهَنَّمُ خالِداً فِيها (النساء: من الآية ۹۳) فظاهر الآية يقتضى أن أهل الكبائر يخلدون فى النار، و يؤدى ذلك إلى القول بمذهب القدرية، فلابد من تأويل هذه الآية فيكون المراد، و من يقتل مؤمنا متعمدا لقتله، مستحلا لدمه، و كذلك فى قوله صلى اللّه عليه و سلم «بين الإسلام و بين الكفر ترك الصلاة، فمن تركها فقد كفر» «۱» يتأول على مذهب أكثر الأئمة، و لا يحمل على الظاهر، فالآيات و الأخبار التى ظاهرها التشبيه و لا يقتضى العمل بها بل يقتضى العلم

أولى و أحرى لأن تتأول، لأنا إذا قلنا على العرش استوى، لا يقتضى العمل و لا له تأويل، فظاهره يقتضى حدوث الرب عز و جل، و تشبيهه بالخلق، فما فائدة إعلامنا به، كذلك قوله صلى اللّه عليه و سلم: «خلق آدم على صورته» إذا قلنا ليس لها تأول و لا تقتضى العمى فيكون هذيانا و إغواء، و نكون قد صدقنا الكفار فى قولهم: مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ (الدخان: من الآية ۱۴) أى يأتى بشىء لا معنى له، و غرضهم من نفى التأويل بقاؤهم على التشبيه، فإن لم يقولوا بالتأويل، و نفوا التشبيه لم يطالبوا بغيره، و لم يجب عليهم أكثر من ذلك، لأن الذى يحوجنا و يدعونا إلى التأويل قول المخالف: لا أدرى و لا أتأول، أنا أحمل هذا الاستواء على الظاهر و لا أدرى هل هو استقرار أو غير استقرار. و كذلك قوله عز و جل: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ (ص: من الآية ۷۵) أحملها على الظاهر، و لا أدرى هل هما جارحتان أو غير جارحتين، و هذا جهل منهم بالرب عز و جل، و ذلك يؤدى إلى كفره لأن من جهل صفة من صفات معلومة، لم يعرف المعلوم على ما هو به، و قوله لا- أدرى شك فى اللّه عز و جل، و قلة علمه بما يجوز فى حقه و ما لا يجوز، لأن حمل هذه الآيات و الأخبار التى ظاهرها التشبيه على ظاهرها إنما تصح بعد نفى التشبيه، و هو أن يعتقد أن هذا الاستواء ليس بجلوس و لا- استقرار و لا- لاصقة. ثم بعد ذلك هو مخير إن شاء تأول، و إن شاء حمله على الظاهر، و كذلك قوله عز و جل: ما مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۲

لِما خَلَقْتُ بِيَدَيَّ و قوله عز و جل: أَ وَ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينا أَنْعاماً فَهُمْ لَها مالِكُونَ (يس: ۷۱) يعتقدون أن هذه اليد ليست بجارحة و لا تلمس، فما هى؟.

يقال لهم: قد اختلف الناس فى ذلك، فمنهم من قال اليد هاهنا يد قدرة، و المراد بالتثنية الواحد كقول الشاعر خليلى و صاحبى، و الدليل عليه أن جميع الموجودات و المخلوقات بقدرته، و خص آدم بالذكر، كما أن المساجد كلها للّه، و خص الكعبة بالذكر، و النوق كلها، و خص ناقة صالح بالذكر، فكذلك أيضا خلق آدم و جميع المخلوقات بيده، و خصّ آدم بالذكر تشريفا و تخصيصا، و منهم من قال: اليد هاهنا صفة زائدة على القدرة خصّ بها آدم و خلقه بها، و احتج على القائل بهذا. و قيل: لو أن المراد باليد هاهنا صفة زائدة على القدرة؛ لأدى للرب صفات كثيرة لا نعلمها و هذا يؤدى إلى الجهل بالرب، و الواجب من ذلك ما ذكرته، و هى نفى التشبيه، و الاعتقاد بأن هذه اليد ليست بجارحة، و لا تلمس، و كذلك جميع الأخبار التى ظاهرها يقتضى التشبيه، كقوله صلى اللّه عليه و سلم: «خلق آدم على صورته» «۱»، و قوله صلى اللّه عليه و سلم «إن النار يلقى فيها و تقول هل من مزيد حتى يضع الجبار قدمه فيها» «۲»، و قوله عليه الصلاة و السلام «رأيت ربى فى أحسن صورة» «۳». فالواجب فى ذلك الاعتقاد بأن الهاء فى قوله خلق آدم على صورته عائدة إلى آدم أو إلى المصورة لا- إلى الرب عز و جل؛ لأن الرب عز و جل ليس بصورة، لأن الصورة لابد لها من مصور، و الرب عز و جل منزه عن ذلك، و كذلك القدم أيضا عائد إلى قدم الجبار الكافر قال اللّه عز و جل: وَ خابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ (إبراهيم: من الآية ۱۵) أو عائد إلى من قدمه الرب عز و جل فى السابق أنه من أهل النار. قال اللّه عز و جل: وَ بَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ (يونس: من الآية ۲) أى سابقة صدق لا- إلى الرب عز و جل، قال اللّه عز و جل: لَوْ كانَ هؤُلاءِ آلِهَةً ما وَرَدُوها (الأنبياء: من الآية ۹۹) فمن يعتقد و يؤمن بأن اللّه إله، و مع ذلك لا تمتلئ جهنم إلا به، فالسكوت عنه أولى من الكلام معه و مناظرته؛ لأنه لم يستفد من عقله غير التكليف الذى به يستحق العقوبة و التخليد فى النار، و إنما العاقل

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۳

على الحقيقة من يتوصل بعقله عند نظره و استدلاله إلى الحق، كما بينا أن إبراهيم عليه الصلاة و السلام استدل على خلق الكوكب و الشمس و القمر بالتغير و الأفول و الانتقال من حال إلى حال، و أمرنا الرب عز و جل باتباعه لإصابته الحق، لا من يعتقد و يصف الرب بالنزول، و الانتقال، و التغير من حال إلى حال و يمر هذه الأخبار على ظاهراها من غير تأويل و لا نفى تشبيه، بجهله و حماقته، و قلة علمه و بصيرته، و تأويل هذه الأخبار يطول شرحه، و ليس هذا موضوعه.

نبوة محمد صلى اللّه عليه و سلم إلى قيام الساعة

نبوة محمد صلى اللّه عليه و سلم إلى قيام الساعة

ثم يعتقدون أن النبى صلى اللّه عليه و سلم نبوته باقية بعد وفاته؛ كبقائها حال حياته إلى أن يرث اللّه عز و جل الأرض و من عليها، و أن شريعته ناسخة لجميع الشرائع، و جميع الخلق يخاطبون بها، قال اللّه عز و جل: وَ ما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ (سبأ: من الآية ۲۸) و معجزة باقية، و هو القرآن قال اللّه عز و جل: فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ (هود:

من الآية ۱۳) فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ (البقرة: من الآية ۲۳) قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَ الْجِنُّ عَلى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هذَا الْقُرْآنِ لا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ (الإسراء: من الآية ۸۸) و أن معراجه صحيح، و كان فى اليقظة لا فى المنام، فأسرى به إلى بيت المقدس، قال اللّه عز و جل: سُبْحانَ الَّذِى أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى (الإسراء: من الآية ۱) و محال أن يقول أسرى به و لم يسر به، و عرج به إلى السماوات السبع، و إلى العرش، و عرض عليه جميع المخلوقات، قال اللّه عز و جل: لَقَدْ رَأى مِنْ آياتِ رَبِّهِ الْكُبْرى (النجم: ۱۸) و سمع كلام اللّه القديم الأزلى بلا واسطة، كما سمع موسى عليه الصلاة و السلام بلا واسطة، قال اللّه تعالى:

فَأَوْحى إِلى عَبْدِهِ ما أَوْحى (النجم: ۱۰) فالفرق بين نبينا و بين موسى عليهما الصلاة و السلام، أن موسى عليه الصلاة و السلام سمع كلام الرب عز و جل و هو على وجه الأرض من وراء حجاب، و نبينا عليه الصلاة و السلام سمع كلام اللّه عز و جل، و هو بالأفق الأعلى لا من وراء حجاب، بل مع المشاهدة، قال اللّه عز و جل: ما كَذَبَ الْفُؤادُ ما رَأى (النجم: ۱۱) أى ما كذب الفؤاد ما رأى بعين رأسه، و أن جميع ما أخبر به صدق، من قوله عليه الصلاة و السلام «أشرفت على الجنة فوجدت أكثرها البله» «۱»، «و أشرفت على النار فوجدت أكثرها النساء» «۲»، و هذا دليل

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۴

على أن الجنة و النار مخلوقتان قال اللّه عز و جل: أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (آل عمران: من الآية ۱۳۳)، و أُعِدَّتْ لِلْكافِرِينَ (البقرة: من الآية ۲۴) محال أن يقول أعدت فمن أنكر ذلك فقد كذب اللّه عز و جل، و رسوله صلى اللّه عليه و سلم فيما أخبرا به، و ذلك كفر.

و المعراج و الإسراء غير مستحيل فى العقل، فالإيمان به واجب و المنكر له مكذب للشفاعة أيضا، و الحوض، و الصراط، و الميزان قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: «ادخرت شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» «۲».

و روى عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال: «تخرج طائفة من أمتى من النار بشفاعتى و قد صاروا كالحممة» «۳». و الأخبار الواردة فى الحوض «۴» و الميزان «۵» و الصراط «۶» و عذاب القبر «۷» مشهورة معروفة فمن رد خبرا منها كمن رد كلام اللّه تعالى، قال اللّه عز و جل: وَ ما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَ ما نَهاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (الحشر: من الآية ۷).

ترتيب الصحابة فى الفضل

ترتيب الصحابة فى الفضل

ثم يعتقدون أن أفضل الناس بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم أبو بكر، ثم عمر، ثم عثمان، ثم على رضى اللّه عنهم، و أن المقدم فى الخلافة هو المقدم فى الفضيلة؛ لاستحالة تقديم المفضول على الفاضل، لأنهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل، و الدليل عليه أن أبا بكر لما نص على عمر، قام إليه طلحة رضى اللّه عنه فقال: ما تقول إذا لقيت ربك و قد وليت علينا فظا غليظا؟ فقال له أبو بكر رضى اللّه عنه كرّكت لى عينيك، و ذللت لى عقبيك و حمتنى تلفتنى عن رأيى، و تصدنى عن دينى، بل أقول له إذا سألنى: خلفت عليهم خير أهلك. فدل

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۵

ذلك أنهم كانوا يراعون الأفضل فالأفضل، و أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يصرح بالنص على أحد، و إنما ثبتت الخلافة بالإجماع لا بالنص. و قد قيل إنها ثبتت بالنص، و لكنه نص خفىّ يحتاج إلى تأويل و تأمل مثل قوله عليه الصلاة و السلام «مروا أبا بكر فليصل بالناس، لا ينبغى لقوم فيهم أبو بكر أن يتقدمهم غيره اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر و عمر» «۱»، و كقوله فى على رضى اللّه عنه: «أنت منى بمنزلة هارون و موسى» «۲» «من كنت مولاه فعلى مولاه» «۳» و الصحيح أنه لم ينص على أحد، و الدليل عليه قوله عليه الصلاة و السلام: «إن تولوها أبا بكر تجدوه ضعيفا فى نفسه قويا فى أمر اللّه، و إن تولوها عمر تجدوه قويا فى بدنه قويا فى أمر اللّه، و إن تولوها عثمان تجدوه هاديا مهديا، و إن تولوها عليا يهدكم إلى الصراط المستقيم» «۴» فأخبر أن كل واحد منهم يصلح للإمامة على الانفراد، و لم ينص على أحد لأنه لو نص على أحد لما قال إن تولوها، و لما قالت الأنصار منا أمير و منكم أمير، فدل على أن الخلافة بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم لأبى بكر رضى اللّه عنه بالإجماع لا بالنص، و الإجماع حجة. قال اللّه عز و جل: وَ مَنْ يُشاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ ما تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدى وَ يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ ما تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَ ساءَتْ مَصِيراً (النساء: ۱۱۵).

فإن قيل: علىّ أولى بالخلافة لأنه أعلم من أبى بكر و أشجع، و كان أقرب إلى النبى صلى اللّه عليه و سلم من أبى بكر؛ لأنه كان ابن عمه.

يقال لهم: هذا ليس بصحيح، و الدليل على أن أبا بكر كان أعلم الصحابة بعد النبى صلى اللّه عليه و سلم و أشجعهم قوله يوم الردة: و لو منعونى عقالا أو عناقا مما أعطوا رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لقاتلتهم عليه و لو خلانى الناس كلهم لجاهدتهم بنفسى. فقال عمر رضى اللّه عنه سمعت النبى صلى اللّه عليه و سلم يقول: «أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا اللّه فإذا قالوها عصموا منى دماءهم و أموالهم» «۵». فقال له أبو بكر رضى اللّه عنه: سمعته يقول إلا بحقها، و الزكاة من

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۶

حقها، و اللّه لا أفرق بين ما جمع اللّه عز و جل، قال اللّه عز و جل: وَ أَقِيمُوا الصَّلاةَ وَ آتُوا الزَّكاةَ (البقرة: من الآية ۴۳)، و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم قبل وفاته قد جهز جيشا ثم مات، و الجيش مجهز لم يسر، و ارتد الناس ثم مات، فقال عمر لأبى بكر رضى اللّه عنهما: الناس قد ارتدوا، و حماة الإسلام فى هذا الجيش، و من الرأى رده من المسير لما قد جهز له، فقال أبو بكر رضى اللّه عنه: أشجاع فى الجاهلية و خوّار فى الإسلام، و اللّه لا رددت جيشا جهّزه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، قال عمر رضى اللّه عنه: لم يبق أحد- أنا و لا غيرى- إلا و دخله فشل إلا ما كان من أبى بكر رضى اللّه عنه. و من الدليل على أن أبا بكر أشجع من علىّ رضى اللّه عنه «أن النبى صلى اللّه عليه و سلم أعلم عليا بموته فقال له: ابن ملجم يقتلك» «۱»، فكان علىّ رضى اللّه عنه إذا لقى ابن ملجم يقول: متى تخضب هذه من هذه يعنى لحيته من دم رأسه، فكان إذا دخل الحرب فلاقى الخصم يعلم أن ذاك الخصم لا يقتله فهو معه كأنه نائم على فراشه و أبو بكر رضى اللّه عنه كان إذا دخل الحرب و لاقى الخصم لا يدرى هل يقتل، فمن يدخل الحرب و هو لا يدرى هل يقتل أم لا و يقاسى من الكرّ و الفرّ و الجزع و الفزع ما يقاسى، يكون كمن يدخل الحرب و هو نائم كأنه على فراشه؛ فدلّ على أن أبا بكر رضى اللّه عنه كان أشجع.

ثم يقال لهم: الشجاعة ليس فيها فضل، الدليل عليه لو أن الشجاع تخلف عن الجهاد و جاهد الجبان لكان الفضل للجبان لا للشجاع المتخلف، ثم لو جاهدا جميعا و قلنا الفضل للجبان كان غير بعيد، لأن الجبان يقاسى من المشقة ما لا يقاسيه الشجاع الذى له دربة بالحرب، فإذا قلنا إن الجبان أفضل لما يناله من المشقة فى كر و فر يكون غير بعيد، و كذلك القرابة أيضا ليس فيها فضل لأن الإنسان يكسب الفضل بما يفعله بنفسه قال اللّه عز و جل وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى (النجم: ۳۹) و القرابة شىء إلى اللّه عز و جل، ليست مما يكتسب العبد فضلا و غيره، و الدليل عليه أن والد النبى صلى اللّه عليه و سلم و والدته فى النار، فلو أن القرابة تفيد شيئا لأفادتهما، لأنهما أقرب من غيرهما. و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال-: لفاطمة- عليها السلام- «إن أردت اللحوق بى فعليك بكثرة السجود» «۲» أحالها على العمل لا على النسب و القرابة، و لو أن القرابة ينال بها فضلا لكان العباس أفضل من علىّ، لأن

العباس عم النبى صلى اللّه عليه و سلم، و على ابن عمه و العم أقرب من ابن العم، و علىّ أفضل من العباس فدل على

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۷

أن الفضل بمعنى آخر ليس بالقرابة، و هو ما روى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «إن ربكم واحد و إن أباكم واحد كلكم لآدم و آدم من تراب ليس لعربى فضل على عجمى» «۱» إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقاكُمْ (الحجرات: من الآية ۱۳).

فإن قيل: علىّ أعلم من أبى بكر رضى اللّه عنهما لأن النبى صلى اللّه عليه و سلم قال: «أنا مدينة العلم، و علىّ بابها، فمن أراد المدينة فليقصد الباب» «۲» يقال لهم: هذا الخبر إما أن يكون علىّ رواه أو غيره؟ فإن كان غير علىّ رواه فهذا علم من العلوم قد علمناه من غير الباب و إذا جاز أن يعلم علم من العلوم من غير الباب جاز أن يعلم جميعها أو أكثرها من غير الباب، و إن كان علىّ قد رواه فهذه شهادته لنفسه و شهادة الرجل لنفسه لا تقبل، فدلّ على أن الخبر له معنى غير ما ذهبوا إليه و قوله عليه الصلاة و السلام: «أنا مدينة العلم و على بابها» «۳» لم يرد على بن أبى طالب كرم اللّه وجهه، و إنما أراد بقوله «على بابها» أى رفيع بابها و عظيم شأنها كقوله تعالى: هذا صِراطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ الحجر (۴۱) بقراءة يعقوب الحضرمى، أى رفيع مستقيم، فيكون على هاهنا بمعنى عال كما قال امرؤ القيس:

مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطّه السّيل من عل

أى من عال، و إذا كان بمعنى عال فلا حجة لهم فيه.

و الدليل على أن أبا بكر رضى اللّه عنه أعلم و أفضل قوله صلى اللّه عليه و سلم: «يؤمكم أعلمكم و أفضلكم» «۴».

ثم لما وقع صلى اللّه عليه و سلم فى النزع و حضر وقت الصلاة قال: «مروا أبا بكر فليصل بالناس» «۵» يقول علىّ رضى اللّه عنه: كنت حاضرا بين يدى النبى صلى اللّه عليه و سلم و ما كنت غائبا فقال:

مروا أبا بكر فليصل بالناس و تركنى، رضينا لدنيانا ما رضيه رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم لديننا.

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۸

فإن قيل علىّ أولى بالخلافة من أبى بكر لقول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «أنت منى بمنزلة هارون من موسى» «۱» يقال لهم هذا الخبر أيضا لا حجّة لكم فيه لأنه إن أراد بقوله:

أنت منى بمنزلة هارون من موسى أنت أخى، كما أن هارون أخو موسى، فهذا لا يصحّ؛ لأن عليا كان ابن عمه لم يكن أخاه، فإن أراد به أنك الخليفة بعدى كما أن هارون كان الخليفة بعد موسى عليهما الصلاة و السلام فهذا فاسد أيضا، لأن هارون مات قبل موسى، فلم يكن الخليفة بعده، فلو كان المراد به الخلافة لقال منزلتك منى منزلة يوشع بن نون، لأن الخليفة بعد موسى كان يوشع بن نون، فدل على أن الخبر له معنى غير ما ذهبوا إليه، و ذلك أن النبى صلى اللّه عليه و سلم خرج إلى بعض الغزوات، و استخلف عليا فى أهله، فقال المنافقون إنما خلفه ...، فلحق علىّ رضى اللّه عنه النبى صلى اللّه عليه و سلم و قال: إن المنافقين قالوا كيت و كيت، فقال النبى صلى اللّه عليه و سلم كذبوا، خلفتك كما خلف موسى هارون، أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، لأن موسى لما توجه لميقات ربه استخلف هارون فى قومه، و إذا كان المراد به الخلافة فى حال الحياة، فهذا لا حجة لهم فيه، فإن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان يستخلف على أهله فى كل غزوة يغزوها رجلا من أصحابه، كابن أم مكتوم، و غيره.

فإن قيل: فقد قال النبى صلى اللّه عليه و سلم: من كنت مولاه فعلى مولاه، يريد من كنت أولى به فعلى أولى به، يقال لهم مولى هاهنا بمعنى الناصر، أى من كنت ناصره فعلى ناصره، قال اللّه عز و جل: وَ إِنْ تَظاهَرا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلاهُ وَ جِبْرِيلُ وَ صالِحُ الْمُؤْمِنِينَ (التحريم: من الآية ۴) أى ناصره، و قال الشاعر: إذا ذل مولى المرء فهو ذليل أى إذا ذل ناصره، و إذا كان المراد به من كنت ناصره فعلى ناصره فإن النبى صلى اللّه عليه و سلم كان ناصرا لأبى بكر رضى اللّه عنه، و لم يكن خاذلا له: بل كان كل واحد منهما ناصرا لصاحبه، و مؤنسا له قال اللّه عز و جل: إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ (التوبة: من الآية ۴۰) و على بن أبى طالب رضوان اللّه عليه قد كان ناصرا له أيضا، فإن أبا بكر رضى اللّه عنه لما قال: أقيلونى أقيلونى لم يقم غير على رضى اللّه عنه فقال: و اللّه ما نقيلك و لا نستقيلك،

قدمك رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم، فمن الذى يؤخرك، رضيك لديننا أ فلا نرضاك لدنيانا؟ و جاهد بين يديه و تسرى بالحنفية فى أيامه، و ولدت له محمد بن الحنفية، و لم يظهر غير الموافقة، و النصرة.

فإن قيل: لو كان أهلا للخلافة لما قال أقيلونى أقيلونى، لأن الإنسان لا يستقيل

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۳۹۹

من الشىء إلا إذا لم يكن أهلا له، يقال لهم: أقيلونى يدل على زهده و ورعه، و خوفه من الزلل فى أمر الأمة، يطلب الاستقالة لأجل ذلك، و لأنه سمع النبى صلى اللّه عليه و سلم «يلعن إماما أم قوما و هم له كارهون» «۱» فخشى أبو بكر رضى اللّه عنه أن يكون فيمن ولى عليهم من هو كاره له، فقال: أقيلونى أقيلونى، فلما أجابوه بالقبول و الاستبشار، و لم ينكر عليه منكر خف عنه بعض ما توهم من كراهة كاره، و هذا روى أنه رأى جبلا- فقال للجبل: لو كان بك مثل ما بى لتقطعت. و لأن كل إنسان يطالب بأمر نفسه، و الإمام يطالب بأمر نفسه الأمة، فطلب الاستقالة لأجل ذلك.

و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «من ولى على المسلمين رجلا و هو يعلم أن فى المسلمين من هو خير منه، فقد خان اللّه و رسوله» «۲»، فلو كان فى الصحابة من هو أفضل من أبى بكر الصديق رضى اللّه عنه، لما أجمعوا على خلافته؛ لأن ذلك يؤدى إلى خيانة اللّه و رسوله، و الأمة لا- تجتمع على ضلالة، للخبر المروى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم فى ذلك، و من الدليل على أن أبا بكر رضى اللّه عنه أفضل الخلق بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم قوله عليه الصلاة و السلام: «ما طلعت الشمس و لا غربت على رجل بعد النبيين و المرسلين أفضل من أبى بكر رضى اللّه عنه» «۳». و هذا صريح كما ترى.

فإن قيل أخبرونا بما جرى بين علىّ و معاوية رضى اللّه عنهما، مع من كان منهما؟.

يقال لهم: اختلف الناس فى ذلك، فمنهم من قال: الحق كان مع على لقول النبى صلى اللّه عليه و سلم «علىّ على حق، و الحق معه حيث دار» «۴» و منهم من قال: كل واحد منهما كان مجتهدا مصيبا، لقول النبى صلى اللّه عليه و سلم: «كل مجتهد مصيب» «۵» و أنهما لم يختلفا فى الفروع كاختلاف الشافعى رضى اللّه عنه و أبى حنيفة و الناس فى ذلك على قولين: فمنهم من

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۰

يقول إن الحق فى جهة، و إن المخالف فى تلك مخطئ له أجر لا أنّه خطأ يؤدى إلى كفره، و لا فسقه؛ لقوله عليه الصلاة و السلام «من اجتهد فأصاب فله أجران، و من اجتهد فأخطأ فله أجر» «۱»، و منهم من يقول كل منهما مصيب للخبر، و حملوا أمر معاوية و على رضى اللّه عنهما على ذلك، و ذلك أن عثمان بن عفان رضى اللّه عنه كان الخليفة، و هو ابن عم معاوية، فقتل مظلوما، و ولى بعده الخلافة على رضى اللّه عنه فجاء معاوية و طالبه بدمه، فقال على رضى اللّه عنه: من قتل عثمان؟ فقام الخلفاء كلهم فأدى اجتهادهم إلى تركهم ذلك اليوم؛ لأنه لا يمكنه قتل جميعهم، و خشى على نفسه أيضا أن يقتلوه، كما قتلوا عثمان رضى اللّه عنه، فلما تركهم ظن معاوية و أصحابه أنهم قد تركوا شرطا من شروط الإمامة، و بطلت إمامته؛ لأن من شروط الإمامة استيفاء الحقوق، فإذا لم يستوف الحقوق، فقد ترك شرطا من شروط الإمامة و بطلت إمامته، و العصر لابد له من إمام، فعقدوا لمعاوية بهذا الاجتهاد، فكل واحد منهما كان مجتهدا مصيبا، و الدليل على أنه لم يجر بينهم ما يؤدى إلى الكفر و الفسق، أن على بن أبى طالب رضى اللّه عنه كان إذا قاتل الكفار يظهر الفرح و الاستبشار، و فى حال قتاله أبو الحسن:

كل هذا بيننا؟ إلى اللّه أشكو عجرى و بجرى أى همومى و أحزانى، يا ليتنى مت قبل هذا بعشرين سنة و كان يقول لأصحابه: ألا لا يتبع مول و لا يدفف على جريح. فلو وجد منهم ما يؤدى إلى كفرهم و فسقهم، لما أمر أصحابه بذلك.

و روى أن بعض أصحابه قال له: أ كفار هم؟ فقال: لا، هم إخواننا بغوا علينا، قال اللّه تعالى: وَ إِنْ طائِفَتانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُما فَإِنْ بَغَتْ إِحْداهُما عَلَى الْأُخْرى فَقاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلى أَمْرِ اللَّهِ (الحجرات: من الآية ۹) فسماهم اللّه فى حال القتال مؤمنين، لم يقل: و إن طائفتان مؤمنة، و كافرة قال عز و جل:

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ (الحجرات: من الآيـة ۱۰)، و الصـلح لا يكون إلا بعـد القتال، و إذا كان إخوة يوسف- مع كونهم أنبياء- و الأنبياء أفضل من الصـحابة يفعلون بيوسف ما فعلوا- و يوسف أخوهم و شـقيقهم- حسدا، فيما يتعلق بأمور الدنيا فمن نزلت درجته عن درجتهم، لا يسـتبعد منهم ما يجرى بينهم من قتال أو غيره فيما يتعلق بأمور الـدين، و الدليل على أن ما جرى بينهم لم يتعلق بـأمور الـدنيا، أن عمرو بن العـاص كـان وزير معاويـة، فلمـا قتل عمار بن ياسـر، أمسك عن القتال و تابعه على ذلك خلق كثير، فقال له معاوية: لم لا تقاتل؟ فقال: سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۱

يقول لعمار بن ياسر: (تقتلك الفئة الباغية) «۱» و نحن قتلناه؛ فدل على أن نحن بغاة.

فقال معاوية: ما نحن قتلناه، قتله من أرسله إلينا يقاتلنا، أما نحن دفعنا عن أنفسنا فقتل، فبلغ ذلك عليّا رضى اللّه عنه، فقال: إن كنت أنا قتلته فالنبى صـلى اللّه عليه و سـلم قاتل حمزة حين أرسـله إلى قتال الكفار و لهـذا قال بعض أصـحابنا إن عليا كان مجتهـدا مصـيبا فله أجران، و معاوية كان مجتهدا مخطئا فله أجر «۲».

و الواجب فى ذلـك الإمسـاك عمـا شـجر بينهم، و ذكر محاسـنهم لمـا روى عن النـبى صـلى اللّه عليه و سـلم أنه قـال: «سـيجرى بين أصـحابى هنيهة يغفرها اللّه لهم لسابقتهم، فإياكم و ما شـجر بينهم، فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا، ما بلغ مد أحدكم و لا نصيفه» «۳» و قال عز و جل: وَ الَّذِينَ جاؤُ مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنا وَ لِإِخْوانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونا بِالْإِيمانِ (الحشر: من الآيـة ۱۰) و قال عز و جل: وَ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهاجِرِينَ وَ الْأَنْصارِ وَ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسانٍ (التوبة: من الآيـة ۱۰۰) فأسأل اللّه

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۲

البـديع أن يحشـرنا فى زمرتهم، و أن يغفر لنا و لهم بمحبتهم، و يبغض إلينا من يبغضـهم، فقد روى فى الخبر عن رسول اللّه صـلى اللّه عليه و سـلم «أن اللّه عز و جـل إذا علم من عبـد أنه يبغض صاحب بدعـة غفر اللّه له و إن قل عمله»، و روى أن النبى صـلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «من انتهر صاحب بدعة ملأ اللّه قلبه إيمانا و أمنا» «۱».

و عنه عليه الصـلاة و السـلام أنه قال: «من أهان صاحب بدعـة أمنه اللّه من الفزع الأكبر» «۲» فليس يبغضـهم إلا مشرك كافر لما روى عن النبى صـلى اللّه عليه و سـلم أنه قال لعلى بن أبى طالب كرم اللّه وجهه: (يا على يخرج قوم من قبل المشـرق يقال لهم الرافضة فإن أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون) «۳».

و علامة ذلك أنهم يسبون أبا بكر و عمر رضى اللّه عنهما، و حكى أن أبا نواس روئى فى المنام فقيل له ما فعل اللّه بك؟

فقال: غفر لى. فقيل له: بم؟

فقال: بأربعة أبيات قلتها. فقيل له: و ما هى؟ قال هى:

إنى رضيت أبا حفص و شيعته كما رضيت عتيقا صاحب الغار

و قد رضيت عليا قدوة علما و ما رضيت بقتل الشيخ فى الدار

كل الصحابة عندى قدوة علما فهل علىّ بهذا القول من عار

إن كنت تعلم أنى لا أحبهم إلا بوجهك فأعتقنى من النار

فكما أن محبتهم و اتباعهم توصل إلى الجنة، و إن كثرت الذنوب، فكذلك بغضـهم و ترك اتباعهم و الاقتداء بهم يكون سببا للخلود فى النار، و إن كثرت الطاعـة، فمن اعتقد غير ما أشـرنا إليه من اعتقاد أهل الحق، المنتمين إلى الإمام أبى الحسن الأشـعرى رضـى اللّه عنه فهو كافر بتكفيره لهم، لما روى عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: (ما كفّر رجل رجلا إلا باء

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۳

به أحدهما إن كان كافرا إنه لكما قال، كان مسـلما لقد كفر بتكفيره إياه) «۱»، فمن كان هذا اعتقاده و دينه، فكيف يسجل المسلم أن

يغتابه، فضلا أن يكفره و يلعنه، و هل فى هذه الاعتقادات ما يجحده أحد، أو يستمر عليه عالم أو عابد إلا ملحد دهرى، أو موهم حشوى بدعى، نعوذ باللّه من الخذلان، و سوء التوفيق و الحرمان، فليت شعرى هذا الذى ينسب إليهم فى أى كتاب وجدوه لهم؟ و متى سمعوه منهم؟ و من هذا الذى نقله عنهم؟ فاللّه عز و جل حسبنا و حسبهم.

فإن قيل: أنتم تقولون هذا فى الظاهر، و تعتقدون خلافه فى الباطن، يقال لهم: لا فرق بيننا و بينكم، و ليس فى ذلك لبعضنا من بعض إلا- الظاهر، و ليس مكتوب بين أعيننا صادق و لا- كاذب. فإذا قلتم أنتم تعتقدون فى الباطن بخلاف أن اللّه ثالث ثلاثة، فليس تصديقكم فيما تدعونه، بأولى من تصديقنا. و إذا كان النبى صلى اللّه عليه و سلم لم يعلم حال المنافقين، و حملهم على الظاهر، حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بقوله عز و جل:

إِذا جاءَكَ الْمُنافِقُونَ قالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَ اللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَ اللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنافِقِينَ لَكاذِبُونَ (المنافقون: ۱) لو لم يعلم الرب عز و جل بما هم عليه من الباطن، ما علم و كذلك حال بيت أمها مرضت من الهم و الغم، و كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يجىء إلى البيت؟، و يقف على الباب، و يقول كيف تيكم؟ و لا يقول عائشة، لما ثقل قلبه عليها حتى نزل براءتها من السماء فإذا كان النبى صلى اللّه عليه و سلم يحمل هذه الأمور على ظاهرها، و لو لم يعلمه الرب عز و جل باطنها، لما علم فكيف من نزلت درجته عن درجته؟ و نحن اليوم، النبى ليس هو عندنا، و جبريل لا- ينزل علينا، فليس لبعضنا من بعض إلا الظاهر، و الدليل عليه لو أن يهوديا أو نصرانيا جاء و أسلم، حكم بإسلامه و لم يكن لقائل أن يقول له: أنت فى الباطن بخلاف ما أظهرت من الإسلام، فإذا كان اليهودى و النصرانى الذى قد تحقق منه الكفر، إذا أظهر الإسلام يحمل منه على الظاهر و يقبل منه، فمن لم يتحقق منه إلا الإيمان فى عمره كله أولى و أحرى أن لا يكفر بالظن.

فإن قيل: كل دين مكتوب دين مشؤوم، و لو أن ما تعتقدونه حق لأظهر تموه.

يقال لهم هذا يتعلق به من لا عقل له و لا علم؛ فإن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما كان فى دار الخيزران و معه ذلك النفر القليل، لا يقدرون أن يظهروا ما هم عليه من الإسلام، لا يدل ذلك أنهم على الباطل، بل هم على الحق، بل يدل على ضعفهم و قلتهم، و قوة أهل الباطل و كثرتهم، و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «بدأ الإسلام غريبا

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۴

و سيعود كما بدأ» «۱»، و روى عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال: «لا تقوم الساعة إلا على أشرار أمتى» «۲» فإظهارهم لما هم عليه من التشبيه، و لغة المسلمين و تكفيرهم، لا يدل أنهم على الحق، كما أن كثرة الروافض و إظهارهم لما هم عليه و سب أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه و سلم فى بلاد الشام و غيرها، و سكوت أهل السنة عنهم، لا يدل أنهم على الحق و أن أهل السنة على الباطل بل يدل على ذلك بجهل اقتراب الساعة و تصديق النبى صلى اللّه عليه و سلم، فيما أخبر به من قوله صلى اللّه عليه و سلم بدأ الإسلام غريبا و سيعود كما بدأ، و قوله: «لا تقوم الساعة إلا على أشرار أمتى» «۳» و من شرهم لعنهم لأهل الحق و غيبتهم لهم، و تقبيح اسمهم عند العامة، و تلقيبهم لهم بالأشعرية، و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أن رجلا لعن الريح فقال له النبى صلى اللّه عليه و سلم «لا- تلعنها فإنها مأمورة»، و إن من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنه عليه. و روى فى الخبر: «أن رجلا يعطى كتابا يوم القيامة، فلا يرى فيه حسنة، فيقول يا رب أين صلاتى، و صيامى، فيقال ذهب عملك كله باغتيابك للناس» «۴»، قال اللّه عز و جل: وَ لا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ (الحجرات: من الآية ۱۱)، و أما تلقيبهم لهم بالأشعرية،؟ فإن هذه التسمية لا توجب تكفيرهم، و لا لعنهم، فإنه اسم قبيلة من قبائل العرب، كقيس و فزارة و سليم، و قد روى فى الخبر عن النبى صلى اللّه عليه و سلم أنه قال: «الأزد و الأشاعرة هم منى و أنا منهم طيبة أفواههم لا يغلون، و لا يجبنون» «۵» و روى عنه عليه الصلاة و السلام أنه قال: «يقدم عليكم أقوام هم أرق منكم قلوبا» «۶»، فقدم الأشعريون فيهم أبو موسى الأشعرى، فلما اقتربوا من المدينة كانوا يرتجزون، و يقولون:

و روى أن النبى صلى اللّه عليه و سلم لما نزل عليه قوله عز و جل: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِى اللَّهُ بِقَوْمٍ

يُحِبُّهُمْ وَ يُحِبُّونَهُ (المائدة: من الآية ۵۴) بقوم يحبهم و يحبونه. فقال بقضيبه الممشوق فى ظهر أبى موسى الأشعرى رضى اللّه عنه: هم قومك

الاشارة الى مذهب اهل الحق، ص: ۴۰۵

يا أبا موسى أهل اليمن. و معلوم بأدلة العقول أنه لم يظهر أحد من أولاد أبى موسى الأشعرى إلا رد على جميع المبتدعة من المعتزلة و الرافضة و المشبهة، و أبطل شبههم و ما هم عليه غير الإمام أبى الحسن الأشعرى، فأنبأ النبى صلى اللّه عليه و سلم به فى الغيب، كما أنبأ عن الإمام الشافعى رضى اللّه عنه بقوله: «لا تسبوا قريشا فإن اللّه عز و جل يظهر فيهم رجلا يملأ الأرض علما» «۱». و روى فإن عالمها يملأ الأرض علما. و اتفق العلماء كلهم على أنه الإمام الشافعى رضى اللّه عنه، لأنه لم يكن فى الأئمة قرشى غير الشافعى رضى اللّه عنه، فأنبأ فى الغيب كما أنبأ عن الإمام أبى الحسن الأشعرى رضى اللّه عنه، فمن كان فى الفروع على مذهب الشافعى، و فى الأصول على اعتقاد الأشعرى، فهو معلم الطريق و هو على الحق المبين كما أنشد بعض الأصحاب.

فأما قول الجهلة: نحن شافعية الفروع، حنبلية الأصول، فلم يعتد به لأن الإمام أحمد بن حنبل رضى اللّه عنه، لم يصنف كتابا فى الأصول، و لم ينقل عنه فى ذلك شىء أكثر من صبره على الضرب و الحسن حين دعته المعتزلة إلى الموافقة بخلق القرآن، فلم يوافق، و دعى إلى المناظر، و الاقتداء بمن صنف فى ذلك، و تكلم المبتدعة بالأدلة القاطعة و الحجج الباهرة، أولى و أحرى، و إذا كان النبى صلى اللّه عليه و سلم مع جلالة قدره، و علم منزلته، و إظهاره المعجزات و الدلائل و الآيات لم يخل من عدو منافق، و حاسد فاسق ينسب إليه ما ليس هو عليه و أصحابه المقطوع لهم بالجنة، فكذلك فيمن نزلت درجتهم أولى و أحرى أن لا يسلم من ذلك. ينبغى للعاقل المكلف إذا سمع عن هذه الطائفة- أعنى الأشعرية- ما ينفر قلبه عنهم، أن لا يبادر بالتصديق لذلك، فليس تصديق من يصدقه أولى من تصديقهم فى إنكارهم فيما ينسب إليهم من خلق القرآن و غيره، و لأن المسلم لا يجوز له أن يكفر المسلم بالتقليد من غير نص فى حاله، و لا تثبت فى أمره، قال اللّه تعالى: (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتثبتوا- بقراءة من قرأ- أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين). فمن كان مقصوده معرفة ما أهل الحق عليه، و الرجوع عن تكفيرهم و لعنهم، فليدبر ما أشرت إليه يصل إلى مقصوده.

و الحمد للّه وحده و صلى اللّه على سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين، و اللّه الموفق و عليه التكلان و به المستعان.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب

الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ– فی آکناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹